

(الإدارة) علم، وفن!!

(الإدارة) علمٌ و.. فنٌّ!!

فَمَا مَعْنَى (العِلْمِ)؟ .. وَمَا مَعْنَى (الفَنِّ)؟

❖ (العِلْمُ) هُوَ: نَقِيضُ الْجَهْلِ، وَالْعِلْمُ بِالشَّيْءِ: الشُّعُورُ بِهِ، وَمَعْرِفَتُهُ.

وَقَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالنَّظَرِ: "حَدُّ الْعِلْمِ: التَّبَيُّنُ وَإِدْرَاكُ^(١) الْمَعْلُومِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، فَمَنْ بَانَ لَهُ الشَّيْءُ فَقَدْ عَلِمَهُ".

ف(حَدُّ الْعِلْمِ): مَا اسْتَيْقَنْتَهُ وَتَبَيَّنْتَهُ، وَكُلُّ مَنْ اسْتَيْقَنَ شَيْئًا وَتَبَيَّنَهُ؛ فَقَدْ عَلِمَهُ، وَعَلَى هَذَا مَنْ لَمْ يَسْتَيْقِنِ الشَّيْءَ وَقَالَ بِهِ تَقْلِيدًا؛ فَلَمْ يَعْلَمْهُ.

ف(العِلْمُ) هُوَ مَعْرِفَةُ الْحَقِّ بِدَلِيلِهِ. وَحَقِيقَةُ الْعِلْمِ مَعْرِفَةُ الْمَعْلُومِ عَلَى مَا هُوَ بِهِ. وَكُلُّ مَنْ اعْتَقَدَ شَيْئًا عَلَى مَا هُوَ بِهِ وَلَمْ يَتَخَالَجْهُ شَكٌّ فِيهِ؛ فَهُوَ عَالِمٌ بِهِ.

ف(العِلْمُ) هُوَ: (الاعتقادُ الجازمُ المطابقُ للواقعِ الثَّابِتِ، وَحُصُولُ صُورَةِ الشَّيْءِ فِي الْعَقْلِ). زَادَ بَعْضُهُمْ: (... لِمُوجِبٍ قَطْعِيٍّ). وَهُوَ يَمْتَثِلُ الْيَقِينَ وَالْحُكْمَ الْجَازِمَ غَيْرَ الْقَابِلِ لِلتَّشْكِيكِ. ف(العِلْمُ) هُوَ مَبْدَأُ الْمَعْرِفَةِ، وَعَكْسُهُ (الْجَهْلُ).

وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى: الإِدْرَاكُ التَّصْدِيقِيُّ (إِدْرَاكُ الْمَرْكَبَاتِ وَالْكُلِّيَّاتِ). وَسَيْلَتُهُ: الْمَلَكَةُ أَوْ الْعَقْلُ (يَسْتَطِيعُ مِنْ خِلَالِهَا إِدْرَاكُ الْأَحْكَامِ الْجُزْئِيَّةِ).

(١) (الإدراك) مُصْطَلَحٌ عَصَبِيٌّ نَفْسِيٌّ يُسْتَخْدَمُ فِي مَجَالَيْنِ:

- (إدراك حسيٍّ)؛ بِمَعْنَى مَعْرِفَةِ وَتَحْلِيلِ مَا تُقَدِّمُهُ الْحَوَاسُ لِلإِنْسَانِ مِنْ مَعْلُومَاتٍ.

- (إدراك) أَوْ (اسْتِعْرَاف)، وَيَتَنَاوَلُ الْعَمَلِيَّاتِ الْعَقْلِيَّةَ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى الْوَعْيِ وَالْمَعْرِفَةِ.

كَمَا أَنَّ هُنَاكَ مَا يُسَمَّى: (إِدْرَاكُ الزَّمَنِ) أَي: اللَّحَاقُ بِالزَّمَنِ.

و(العِلْمُ) هُوَ: كُلُّ نَوْعٍ مِنَ الْمَعَارِفِ أَوْ التَّطْبِيقَاتِ.

و(العِلْمُ) هُوَ: مَجْمُوعُ مَسَائِلِ وَأُصُولٍ كَلِمِيَّةٍ تَدُورُ حَوْلَ مَوْضُوعٍ أَوْ ظَاهِرَةٍ مُحَدَّدَةٍ وَتُعَالَجُ بِمَنْهَجٍ مُعَيَّنٍ، وَيَنْتَهِي إِلَى النَّظَرِيَّاتِ وَالْقَوَائِنِ.

وهُوَ: مَنْظُومَةٌ مِنَ الْمَعَارِفِ الْمُتَنَاسِقَةِ الَّتِي يُعْتَمَدُ فِي تَحْصِيلِهَا عَلَى الْمَنْهَجِ الْعِلْمِيِّ دُونَ سِوَاهُ، أَوْ مَجْمُوعَةٌ الْمَفَاهِيمِ الْمُتَرَابِطَةِ الَّتِي نَبَحَثُ عَنْهَا وَنَتَوَصَّلُ إِلَيْهَا بِوَاسِطَةِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ.

و(العِلْمُ)^(١) - بِتَعْرِيفِهِ الْحَدِيثِ - يُطْلَقُ عَلَى طَرِيقَةِ التَّفَكِيرِ الْعِلْمِيَّةِ (مُشَاهِدَةٍ، فَرَضِيَّةٍ، تَجْرِبِيَّةٍ، صِيَاغَةٍ)، وَالْمَنْظُومَةِ الْفِكْرِيَّةِ الَّتِي تَنْتُجُ عَنْهَا؛ وَتَشْتَمِلُ عَلَى مَجْمُوعَةِ الْفَرَضِيَّاتِ وَالنَّظَرِيَّاتِ وَالْقَوَائِنِ وَالْاِكْتِشَافَاتِ الْمُتَّسِقَةِ وَالْمُتَنَاسِقَةِ، الَّتِي تَصِفُ الطَّبِيعَةَ، وَتَسْعَى لِإِبْلُوغِ حَقِيقَةِ الْأَشْيَاءِ.

وَالكَلِمَةُ الْمُقَابِلَةُ لِلْعِلْمِ - بِهَذَا التَّعْرِيفِ - فِي الْإِنْجِلِيزِيَّةِ؛ هِيَ: (سَايَنْس Science) مُشْتَقَّةٌ مِنْ كَلِمَةِ (Scientia) اللَّاتِينِيَّةِ وَتَعْنِي (المَعْرِفَةُ Knowledge) وَتَحْمِلُ أَيْضًا نَفْسَ الْمَعْنَى.



• وَيَتَضَمَّنُ (العِلْمُ) ثَلَاثَةَ مَكُونَاتٍ رَئِيسَةٍ؛ وَهِيَ:

١. الْعَمَلِيَّاتُ؛ وَتَتَضَمَّنُ الطَّرِيقَ وَالْأَسَالِيبَ وَالْوَسَائِلَ الَّتِي يَتَّبِعُهَا الْعُلَمَاءُ فِي التَّوَصُّلِ إِلَى نَتَائِجِ الْعِلْمِ؛ مِثْلَ التَّجْرِبَةِ الْعِلْمِيَّةِ.

٢. الْأَخْلَاقِيَّاتُ؛ وَتَتَضَمَّنُ مَجْمُوعَةَ الْمَعَايِرِ وَالضَّوَابِطِ الَّتِي تَحْكُمُ الْمُنْشَطَ الْعِلْمِيَّ، وَكَذَلِكَ مَجْمُوعَةَ الْخِصَائِصِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَتَّصِفَ بِهَا الْعُلَمَاءُ. وَتُسَمَّى بِنِيَّةِ الْعِلْمِ.

(١) بِخِلَافِ: "الْفَلَسَفَةُ" وَهِيَ كَلِمَةٌ يُونَانِيَّةٌ؛ أَصْلُهَا "فِيلُوسُوفِيَا" (بِالْإِغْرِيْقِيَّةِ: φιλοσοφία)؛ وَتَفْسِيرُهَا: مَحَبَّةُ الْحِكْمَةِ. وَهِيَ تُحَاوِلُ الْإِجَابَةَ عَنِ الْأَسْئَلَةِ الْأَسَاسِيَّةِ الَّتِي يَطْرَحُهَا الْوُجُودُ وَالْكَوْنُ.

٣. التَّائِبُ؛ وَتَتَضَمَّنُ الْحَقَائِقَ وَالْمَفَاهِيمَ وَالْقَوَائِنَ وَالنَّظَرِيَّاتِ الَّتِي تَمَّ التَّوَصُّلُ إِلَيْهَا فِي نِهَايَةِ الْعِلْمِ.



وَالْجَهْلُ): تَصَوُّرُ الشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ بِهِ. فَالْجَهْلُ يُقَابِلُ (الْعِلْمَ).
وَالْجَهْلُ) عَلَى قِسْمَيْنِ:

(جَهْلٌ بَسِيطٌ): وَهُوَ عَدَمُ الْعِلْمِ بِالشَّيْءِ الْغَائِبِ، وَهُوَ انْتِفَاءُ إِدْرَاكِ الشَّيْءِ بِالْكُلِّيَّةِ؛ كَالْجَهْلِ بِمَا فِي الْبَحَارِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَمَا تَحْتَ الْأَرْضِينَ وَمَا فِي غَدٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَالْجَهْلُ) فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ وَاحِدٌ؛ وَلِهَذَا قِيلَ لَهُ: (جَهْلٌ بَسِيطٌ).

وَالْجَهْلُ مُرَكَّبٌ؛ وَهُوَ تَصَوُّرُ الشَّيْءِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ بِهِ.

فَهَذَا جَهْلٌ مُرَكَّبٌ مِنْ جُزْأَيْنِ: أَحَدُهُمَا: عَدَمُ الْعِلْمِ. وَالثَّانِي: اعْتِقَادٌ غَيْرٌ مُطَابِقٍ.

وَالْاِعْتِقَادُ الْفَاسِدُ) مِنْ حَيْثُ حَقِيقَتُهُ: تَصَوُّرُ الشَّيْءِ عَلَى غَيْرِ هَيْئَتِهِ. وَمِنْ حَيْثُ تَسْمِيَّتُهُ:

هُوَ (الْجَهْلُ الْمُرَكَّبُ)؛ لِأَنَّهُ مُرَكَّبٌ مِنْ عَدَمِ الْعِلْمِ بِالشَّيْءِ، وَمِنْ الْاِعْتِقَادِ الَّذِي هُوَ غَيْرٌ مُطَابِقٍ لِمَا فِي الْخَارِجِ.

وَالْعِلْمُ) يَقُومُ عَلَى الْمَلَاخِظَةِ وَالتَّجْرِبَةِ وَاسْتِنْبَاطِ النَّتَائِجِ.



❖ أَمَّا (الْفَنُّ)؛ فَهَذَاكَ شِبْهُ إِجْمَاعٍ فِي أَغْلَبِ لُغَاتِ الْعَالَمِ عَلَى الْمَعْنَى الْاِشْتِقَاقِيَّةِ لِكَلِمَةِ (فَنٌّ)،

وَفِي الْمَجْمَلِ يُحَدِّدُ (الْفَنُّ) بِأَنَّهُ الْعَمَلُ الَّذِي يَتَمَيَّزُ بِالصَّنْعَةِ وَالْمَهَارَةِ.

فَالْفَنُّ): وَاحِدٌ (الْفُنُونُ) وَ(أَفْنَانٌ)، وَ(أَفَانِينٌ)؛ وَهِيَ: الْأَنْوَاعُ، وَأَفَانِينُ الْكَلَامِ: أَسَالِيْبُهُ

وَأَجْنَاسُهُ وَطُرُقُهُ. وَفُنُونُ الشُّعْرِ؛ أَي: أَنْوَاعُهُ وَأَبْوَابُهُ. وَفُنُونُ الْقَوْلِ؛ هِيَ أَنْوَاعُهُ. وَ(الْفَنُّ):

الْحَالُ. وَ(الْفَنُّ): الضَّرْبُ مِنَ الشَّيْءِ. وَتَفَنَّيْتُ الشَّيْءَ تَفَنُّنًا: تَنَوَّعْتُ فُنُونَهُ.

وَرُبَّمَا تَوَسَّعَ فِيهِ فَأُطْلِقَ عَلَى الصَّنَاعَةِ وَالْعِلْمِ، وَعَلَى قِسْمٍ مِنَ الْمَقَالَةِ.

وَافْتَنَّ الرَّجُلُ فِي حَدِيثِهِ وَفِي خُطْبَتِهِ: إِذَا جَاءَ بِالْأَفَانِينِ.

وَالرَّجُلُ يُفَنِّنُ الْكَلَامَ؛ أَي: يَشْتَقُّ فِي فَنٍّ بَعْدَ فَنٍّ، وَرَجُلٌ مِفْنٌ يَأْتِي بِالْعَجَائِبِ.
وَ(فَنَّ فُلَانٌ فَنًّا): كَثُرَ تَفَنُّهُ فِي الْأُمُورِ، فَهُوَ (مِفْنٌ).

وَ(الْفَنِّيُّ): الْحَادِثُ فِي حِرْفَتِهِ.

وَ(الْفَنَّ): هُوَ: تَعْبِيرُ الْفَنَّانِ عَنِ إِبْدَاعِهِ فِي مَجَالِ تَخْصُّصِهِ، وَالِازْتِقَاءُ بِهِ إِلَى تَأْذِجِ فَنِّيَّةٍ مُكْتَمَلَةٍ
الْبِنَاءِ وَالْجَمَالِ.

وَ(الْفَنَّ): الْقَادِرُ؛ يُقَالُ: هُوَ فَنَّ عُلُومًا؛ أَي: هُوَ يُحَسِّنُ تَحْصِيلَهَا وَالتَّهَوُّصَ بِهَا.
فَنَّ يَفَنُّ فَنَّانٌ وَيَفَنُّ إِفْنًا، أَوْ: فَنَّ فَنًّا: كَثُرَ تَفَنُّهُ فِي الْأُمُورِ.

وَ(الْفَنَّانُ): الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ الَّذِي يَأْتِي بِفُنُونٍ مِنَ الْعَدْوِ [لِتَفَنُّهُ فِي الْعَدْوِ]؛ قَالَ الْأَعَشَى:

وَإِنْ يَكُ تَقْرِيْبٌ مِنَ الشَّدِّ غَالِهَا بِمِيعَةِ فَنَّانِ الْأَجَارِيِّ^(١)، مُجْذِمٌ

وَ(الْفَنَّانُ): صَاحِبُ الْمَوْهَبَةِ الْفَنِّيَّةِ؛ كَالشَّاعِرِ وَالْكَاتِبِ، وَالْمُوسِيقِيِّ وَ...؛ وَهُوَ مُبَالِغَةٌ مِنْ:
فَنَّ.

وَ(الْفَنَّ) يَنْطَوِي عَلَى (تَفَنِّيَّاتٍ) أَوْ (مُمَارَسَاتٍ عَمَلِيَّةٍ)، وَهَذَا نَسْمَعُ عِبَارَاتٍ مِثْلَ عِبَارَةِ
الْجَانِبِ الْفَنِّيِّ).

وَ(الْفَنَّ لِلْفَنَّ): هُوَ مَبْدَأٌ يَرَى أَنَّ قِيَمَةَ الْفَنَّ فِي ذَاتِهِ.

وَ(الْفَنَّ لِلْمُجْتَمَعِ): هُوَ مَبْدَأٌ يَرَى أَنَّ قِيَمَةَ الْفَنَّ بِمَا يُقَدِّمُ لِلْمُجْتَمَعِ مِنْ نَفْعٍ.

فَ(الْفَنَّ): هُوَ: مَهَارَةٌ تَعْتَمِدُ عَلَى الْمَوْهَبَةِ وَالذَّوْقِ وَالْمِرَانِ.

وَهُوَ: التَّطْبِيقُ الْعَمَلِيُّ لِلنَّظَرِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ بِالْوَسَائِلِ الَّتِي تُحَقِّقُهَا، وَيُكْتَسَبُ بِالِالْتِمَادِ
وَالْمِرَانَةِ.

وَهُوَ: جُمْلَةُ الْقَوَاعِدِ الْخَاصَّةِ بِحِرْفَةٍ أَوْ صِنَاعَةٍ.

(١) وَالْأَجَارِيُّ: ضُرُوبٌ مِنْ جَرِيهِ، وَاحِدُهَا: إِجْرِيًّا.

وَهُوَ: مَهَارَةٌ يَحْكُمُهَا الذُّوقُ وَالْمَوَاهِبُ، وَيَرْتَكِزُ عَلَى الْقُدْرَةِ الذَّائِبَةِ.

وَهُوَ: جُمْلَةُ الْوَسَائِلِ الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا الْإِنْسَانُ لِإِثَارَةِ الْمَشَاعِرِ وَالْعَوَاطِفِ؛ وَبِخَاصَّةٍ عَاطِفَةِ الْجَمَالِ وَالتَّعْبِيرِ عَنْهَا بِوَسَاطَةِ الْخُطُوطِ أَوْ الْأَلْوَانِ أَوْ الْحَرَكَاتِ أَوْ الْأَصْوَاتِ أَوْ الْأَلْفَاظِ.

- وَهُنَاكَ اتَّفَاقٌ أَيْضًا عَلَى تَحْدِيدِ (الْفَنِّ) بِأَنَّهُ:

جَمْعُ الطَّرِيقِ أَوْ الْوَسَائِلِ الَّتِي تُسْتَعْمَلُ لِلْوُصُولِ إِلَى نَتِيجَةٍ مُعَيَّنَةٍ حَسَبَ أُصُولٍ مُعَيَّنَةٍ.

وَهُنَاكَ تَحْدِيدٌ آخَرٌ يَقُولُ بِأَنَّ (الْفَنِّ)؛ هُوَ:

إِنْتِاجُ جَمَالٍ يُنْتِجُهُ الْإِنْسَانُ الْوَاعِي وَيُضِيفُهُ إِلَى الطَّبِيعَةِ.

فَ(الْفَنِّ) يُقْصَدُ بِهِ الْمَهَارَةُ فِي آدَاءِ عَمَلٍ مَا، وَهُوَ يَرْتَكِزُ عَلَى: (الْمَوَاهِبِ الْفَرْدِيَّةِ) لِلْإِنْسَانِ،

وَاسْتِعْدَادِهِ الْفِطْرِيِّ لِلْإِبْدَاعِ.

فَهُوَ يُطْلَقُ عَلَى مَا يُسَاوِي الصَّنْعَةَ، فَمِنْ تَعَارِيفِهِ: الْعَمَلُ الَّذِي يَتَمَيَّزُ بِالصَّنْعَةِ وَالْمَهَارَةِ.



❖ وَهُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ (الْعِلْمِ) وَ(الْفَنِّ):

- مِنْ حَيْثُ (الْأَدَاةُ):

فَ(الْعِلْمُ) آدَاتُهُ: الْمَلَكَةُ أَوْ الْعَقْلُ (وَهُوَ وَاحِدٌ لَدَى جَمِيعِ الْبَشَرِ. وَمَوْضِعُ اتَّفَاقٍ فِي النَّتَائِجِ

الَّتِي يُتَوَصَّلُ إِلَيْهَا).

أَمَّا وَسِيلَةُ (الْفَنِّ): الْوِجْدَانُ (وَهُوَ مُتَعَدِّدٌ وَمُتَغَيِّرٌ بِتَعَدُّدِ وَتَغْيِيرِ الْمُسْتَعْمِلِ).

- مِنْ حَيْثُ (الْغَايَاتُ):

غَايَةُ (الْعِلْمِ): الْمَنْفَعَةُ وَالْمَعْرِفَةُ وَالتَّعْمِيمُ.

أَمَّا غَايَةُ (الْفَنِّ): الْبَحْثُ عَنِ الْجَمَالِ.

- مِنْ حَيْثُ مَعْيَارُ (الصِّدْقِ):

(الْعِلْمُ): قَابِلٌ لِلْقِيَاسِ، وَمِنْ ثَمَّ خَاضِعٌ لِلتَّطْبِيقِ الْعَمَلِيِّ الْمُبَاشِرِ.

أَمَّا (الْفَنُّ): فَهُوَ قَرِيبٌ فَقَطْ مِنَ الْإِسْتِنَارَةِ وَإِيقَاطِ الْبَصِيرَةِ، وَبِالتَّالِيِ غَيْرٌ قَابِلٌ لِلْقِيَاسِ.

- مِنْ حَيْثُ (الشُّمُول):

مِنْ خِلَالِ تَعْرِيفِهِ: (العِلْمُ) اِعْتِقَادٌ جَازِمٌ مُطَابِقٌ لِلْوَاقِعِ، يُقَابِلُهُ (الجَهْلُ) وَ(التَّشْكِيكُ)، فَهُوَ إِذَا ثَابِتٌ وَشُمُولِيٌّ.

أَمَّا (الفنُّ)؛ فَهُوَ وَمَصَّاتُ رُؤْيَا حَاطِفَةٍ سُرْعَانَ مَا تَنْطَفِئُ، فَهُوَ إِذَا أَقْلٌ كَلْبِيَّةٌ وَتَمْيِيزًا. وَثَمَّةٌ فَوَارِقُ أُخْرَى.

- فَ(العِلْمُ) يَتَّصِفُ بِ(المَوْضُوعِيَّةِ).

- أَمَّا (الفنُّ) فَيَتَّصِفُ بِ(الذَّاتِيَّةِ) وَ(الاعتِبَارَاتِ الشَّخْصِيَّةِ).

وَلِذَا؛ فَلَيْسَ مِنَ الْمُمَكِّنِ وَضِعُ قَاعِدَةٍ يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ بِمُوجِبِهَا أَنْ يَتَعَرَّفَ عَلَى جَمَالِ شَيْءٍ مَا، فَالْحُكْمُ عَلَى الْجَمَالِ حُكْمٌ ذَاتِيٌّ؛ وَهُوَ يَتَغَيَّرُ مِنْ شَخْصٍ إِلَى آخَرَ، وَهَذَا فَإِنَّهُ يَخْتَلِفُ عَنِ الْحُكْمِ الْمُنطِقِيِّ الْقَائِمِ عَلَى التَّصَوُّرَاتِ الْعَقْلِيَّةِ.

وَلِذَا؛ فَالْحُكْمُ الْمُتَعَلِّقُ بِ(الدُّوْقِ) لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ (مَوْضُوعِيًّا) وَلَا (كُلِّيًّا).

- وَالْجَمْعُ بَيْنَ (العِلْمِ) وَ(الفنِّ)؛ هُوَ: جَمْعُ بَيْنَ (الحِسِّ) وَ(العَقْلِ)، بَيْنَ (الرُّوحِ) وَ(الجَسَدِ)،

بَيْنَ (الذَّاتِيَّةِ) وَ(المَوْضُوعِيَّةِ).

وَهَذَا هُوَ: (أَنْتَ) أَيُّهَا الْإِنْسَانُ! عَقْلٌ، وَعَاطِفَةٌ، وَجَسَدٌ! فَهَلْ تُدِيرُ عَقْلَكَ؟

وَهَلْ تَتَحَكَّمُ فِي: عَوَاطِفِكَ .. وَعَرَائِزِكَ .. وَسَهْوَاتِكَ .. وَأَهْوَاؤِكَ؟ ..

أَمْ تَتَحَكَّمُ (هِيَ) فِيكَ؟ [!!!]



ف(الإِدَارَةُ) فِيهَا مَعْنَى (المَهَارَةُ وَالصَّنْعَةُ)؛ وَهَذَا مَا يَحْمِلُهُ تَعْرِيفُ (الفنِّ).

وَهِيَ تَعْتَمِدُ عَلَى (الْمَلَكَةِ وَالْعَقْلِ) لَا عَلَى الْوَجْدَانِ؛ وَهَذَا مَا يَحْمِلُهُ تَعْرِيفُ (العِلْمِ).

فَمِنْ حَيْثُ (المَهَارَةُ وَالصَّنْعَةُ)؛ هِيَ (فَنٌّ).

وَمِنْ حَيْثُ اِعْتِبَارُ (الْوَسِيلَةِ وَالْمِعْيَارِ وَالغَايَةِ)؛ هِيَ (عِلْمٌ).



وَ(عِلْمُ الإِدَارَةِ) هُوَ أَحَدُ العُلُومِ الإِنْسَانِيَّةِ الحَدِيثَةِ، وَقَدِ اهْتَمَّ بِالطَّرِيقَةِ المَثَلِيَّةِ لِلقِيَامِ بِالأَعْمَالِ فِي المُوَسَّسَاتِ والشَّرِكَاتِ. [وَيُمْكِنُ تَطْبِيقُ ذَلِكَ عَلَى حَيَاةِ (الفَرْدِ) كَمَا يُطَبَّقُ فِي الشَّرِكَاتِ وَالمُوَسَّسَاتِ]

ف(الإِدَارَةُ) تَتَمَيَّزُ بِأَنَّهَا (إِنْسَانِيَّةٌ)؛ لِأَنَّهَا تَنْصَبُ أُسَاسًا عَلَى المَجْهُودِ البَشَرِيِّ وَالعَلَاقَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ وَالتَّعَاوُنِ الجَمَاعِيِّ، وَيَتَوَقَّفُ نَجَاحُهَا عَلَى المَجْهُودَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ وَدَرَجَةِ تَفَانِي الأَفْرَادِ وَمَدَى إِخْلَاصِهِمْ.

وَ(الإِدَارَةُ) هِيَ الأَسَاسُ فِي كُلِّ عَمَلٍ، فَبِدُونِهَا يَكُونُ العَمَلُ خَبَطًا عَشَوَاءً [عَمَلٌ عَشَوَائِيٌّ]، وَبِهَا يَسِيرُ العَمَلُ إِلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ، لَكِنْ إِذَا اِعْوَجَّتْ اِعْوَجَّ العَمَلُ مَعَهَا، وَإِنْ صَالَحَتْ صَالَحَ العَمَلُ، فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ العَقْلِ لِلإِنْسَانِ، وَالعَقْلُ إِذَا لَمْ يُطَوَّرْ تَجَمَّدَ بَلْ تَحَجَّرَ.

وَ(عِلْمُ الإِدَارَةِ)؛ هُوَ: «مَجْمُوعَةُ القَوَاعِدِ وَالمَبَادِي العِلْمِيَّةِ الَّتِي تَهْتَمُّ بِالإِسْتِخْدَامِ الأَنسَبِ لِلْمَوَارِدِ لِتَحْقِيقِ الهَدَفِ بِأَقَلِّ وَقْتٍ وَجَهْدٍ وَكُلْفَةٍ مُمَكِّنَةٍ».

وَمَعَ أَنَّ (الإِدَارَةَ) لَهَا قَوَاعِدُ وَأُسُسٌ تَسْتَنِدُ إِلَيْهَا وَمَبَادِيٌّ عِلْمِيَّةٌ تَحْكُمُ عَمَلِيَّاتِهَا؛ إِلاَّ أَنَّهَا لَهَا طَبِيعَةٌ (دِينَامِيكِيَّةٌ) مُتَحَرِّكَةٌ طَبَقًا لِلْمَوَاقِفِ المُتَغَيِّرَةِ.

ف(الإِدَارَةُ) هِيَ: «فَنُّ الحُصُولِ عَلَى أَفْصَى نَتَائِجٍ بِأَقَلِّ جَهْدٍ؛ حَتَّى يُمَكِّنَ تَحْقِيقَ أَفْصَى سَعَادَةٍ وَأَفْضَلِ خِدْمَةٍ لِلإِنْسَانِ وَلِلْمُجْتَمَعِ».

هِيَ: «فَنُّ قِيَادَةٍ وَتَوَجِيهِ أَنْشِطَةٍ جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ نَحْوَ تَحْقِيقِ هَدَفٍ مُشْتَرَكٍ».

هِيَ: «الوَظِيفَةُ الَّتِي عَنْ طَرِيقِهَا يَتِمُّ الوُصُولُ إِلَى الهَدَفِ: بِأَفْضَلِ الطَّرِيقِ، وَأَقَلِّهَا تَكْلُفَةً، وَفِي الوَقْتِ المُنَاسِبِ، وَذَلِكَ بِالإِسْتِخْدَامِ الإِمْكَانِيَّاتِ المُتَاحَةِ».

هِيَ: «تَوَجِيهُ الجُهْدِ البَشَرِيِّ لِتَحْقِيقِ هَدَفٍ مُعَيَّنٍ». [فِي إِطَارِ الظُّرُوفِ البَيْئِيَّةِ]

وَمَعَ أَنَّ الأَعْضَاءَ مُخْتَلِفُونَ وَكُلُّ لَهُ أَهْدَافُهُ وَأَعْرَاضُهُ؛ إِلاَّ أَنَّ عَلَى الجَمِيعِ أَنْ يُوجَّهَ وَأَنْ يُنظَّم [بَلْ وَيُنصَهَر] وَفَقًا لِمُقْتَضِيَّاتِ التَّنْظِيمِ وَمُتَطَلِّبَاتِ أَهْدَافِهِ.



❖ وَلِذَا؛ لِأَبَدٍ مِنَ الْقِيَامِ بِخَمْسَةِ وَظَائِفٍ؛ هِيَ:

الْوِظِيفَةُ الْأُولَى: تَحْدِيدُ الْأَهْدَافِ.

[وَالْأَهْدَافُ) نَوْعَانِ: تَحْطِيطِيَّةٌ، وَتَنْفِيزِيَّةٌ]

الْوِظِيفَةُ الثَّانِيَّةُ: تَرْتِيبُ وَتَنْظِيمُ الْعَمَلِ.

الْوِظِيفَةُ الثَّلَاثَةُ: التَّحْفِيزُ وَالِاتِّصَالُ.

الْوِظِيفَةُ الرَّابِعَةُ: التَّقْيِيمُ وَالْقِيَاسُ.

الْوِظِيفَةُ الْخَامِسَةُ: تَطْوِيرُ الْأَدَاءِ.



❖ وَ(الإِدَارَةُ) تَحْتَصُّ بِ:

١. (التَّحْطِيطِ Planning).

٢. وَ(التَّنْبُؤُ Forecasting)؛ وَ(النَّظَرَةُ الْمُسْتَقْبَلِيَّةُ طَوِيلَةُ الْأَجَلِ)

(Long-rang out look Futuring).

٣. وَ(التَّنْظِيمِ Organizjng).

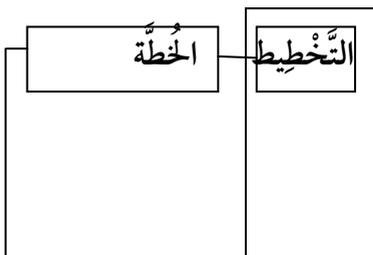
٤. وَ(التَّوَجِيهِ Dircting) [وَتَنْمِيَةِ الْكِفَايَاتِ] [لِتَوْجِيهِ الْجُهُودِ لِتَنْفِيزِ الْأَهْدَافِ].

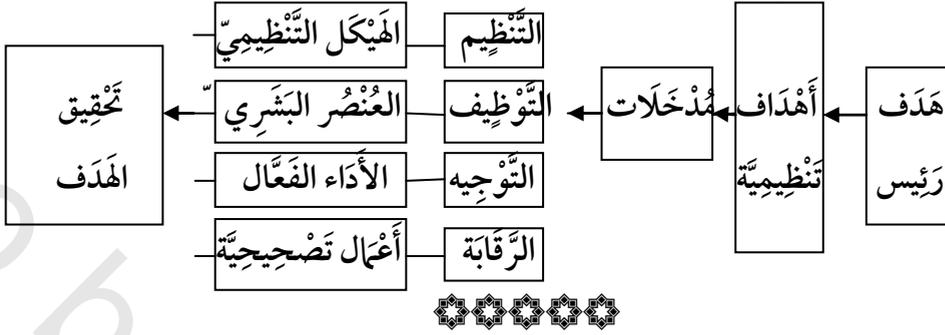
٥. وَ(الْمُرَاقَبَةُ Controlling) [وَهِيَ عَمَلِيَّةٌ مُسْتَمْرَّةٌ لِكَشْفِ الْأَخْطَاءِ وَالْأَنْجِرَافَاتِ عَنِ

الْجَادَّةِ لِاتِّخَاذِ الْخُطُواتِ الْعَمَلِيَّةِ الْمُنَاسِبَةِ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ].



الإِطَارُ الشَّامِلُ لِلْعَمَلِيَّةِ الإِدَارِيَّةِ





وَالْعَمَلِيَّةُ الْإِدَارِيَّةُ (Management Process)؛ هِيَ:

«الطَّرِيقَةُ الْمُنْتَظَمَةُ بِالْإِقَامِ بِالْأَعْمَالِ الَّتِي يُمَكِّنُ مَحَلِّيَّهَا وَوَصْفُهَا مِنْ خِلَالِ عَنَاصِرِهَا».

وَفِي (عِلْمِ الْإِدَارَةِ) تَتَكَوَّنُ مِنْ عِدَّةٍ وَظَائِفٍ إِدَارِيَّةٍ مُنْدَاخِلَةٍ تَتَكَوَّنُ مِنْ: (التَّخْطِيطِ)، وَ(التَّنْظِيمِ)، وَ(التَّوْجِيهِ)، وَ(الرَّقَابَةِ).

وَكَلُّ مُدِيرٍ يَخْتَصُّ بِالْقِيَامِ بِهَذِهِ الْوِظَائِفِ بِالشَّكْلِ الْأَمْتَلِ الَّذِي يُبِيحُ لِمُؤَسَّسَتِهِ أَنْ تَكُونَ بِالشَّكْلِ الْأَفْضَلِ.



❖ وَلَا بُدَّ مِنْ:

• (جَمْعُ الْبَيِّنَاتِ وَتَصْنِيفُهَا):

وَهَذَا رُبَّمَا يَتِمُّ حَسَبَ أَرْبَعَةِ أُسُسٍ:

١- الْفَتْرَةُ الزَّمَنِيَّةُ الْمُسْتَقْبَلَةُ لِلْقَرَارِ.

٢- وَقَعِ الْقَرَارِ وَرُدُّودِ الْأَفْعَالِ.

٣- عَدَدِ الْإِعْتِبَارَاتِ النَّوعِيَّةِ الَّتِي تَدْخُلُ فِي الْقَرَارِ.

٤- مَدَى التَّكَرُّارِ الْمُنْتَظَمِ لِلْقَرَارِ.

• (التَّحْسِينِ الْمُسْتَمَرِّ (Continuos Improvents) بِوَضْعِ الْخُطُوطِ لِاسْتِمْرَارِ التَّحْسِينِ

وَالتَّطَوُّرِ.

• (سُرْعَةُ التَّجَاوُبِ (Rapid Response)؛ أَيُّ الْوَقْتِ الَّذِي تَظْهَرُ فِيهِ رِدَّةُ الْفِعْلِ نُجَاهَ

الإصلاح والتطوير.

• استخدام البحوث والمعلومات والحقائق [ومعرفة كيفية الوصول إلى ذلك] لاتخاذ القرار.

• تخصيص الموارد (Resources alutation)؛ أي: تحقيق الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة.

• (الابتكار Creativity)، ومحاولة الإبداع والتحديث.



✦ والإنسان (المتخذ للقرار) لأبد أن يتصف بصفات؛ منها:

١. القدرة على (التفكير) ^(١) المنظم

[والتفكير هو: التعامل مع الخيارات ومعالجتها - قياسها ومقارنتها وتقييمها - والحكم

(١) (الفكر) و(التفكير) هو: مجمل الأشكال والعمليات الذهنية التي يؤديها عقل (ذهن) الإنسان، والتي تمكنه من (نمذجة) عمل نموذج العالم الذي يعيش فيه، وبالتالي تمكنه من التعامل معه بفعالية أكبر لتحقيق أهدافه وخطته ورغباته وغاياته. وعمليات (التفكير) تتضمن أيضاً التعامل مع المعلومات، والإسهام في عملية حل المشكلات، والاستنتاج، واتخاذ القرارات. ولذا يُعتبر (التفكير) أعلى (الوظائف الإدراكية)، وهو ضمن إطار (علم النفس الإدراكي cognitive psychology) و(الفكر) أيضاً اتجاه يرتبط به الإنسان بعد (تفكير) لا اختيار (توجه) يُقيم على أساسه نهج حياته والقيم الإنسانية التي يسير عليها.

والاتجاهات الفكرية تتقاطع فيما بينها بشكل كبير، كما أنه يمكن لأي إنسان اتخاذ مجموعة من المبادئ التي لا تنتمي لتوجهه فكري معين، واعتبارها توجهها فكرياً خاصاً..

وهناك أنماط ودرجات للتفكير؛ أعلاها وأعظمها وأرقاها: (التفكير المستنير)؛ وهو الفكر الذي يجلي غوامض الأمور، ولا يكتفي بمعرفة أصول الأشياء وفروعها، أو الوقائع ومسبباتها، أو النصوص ومعانيها؛ كما هو الحال في (الفكر العميق)، إلا أنه يتعدى ذلك لمعرفة ما يحيط بهذه الأشياء وما حولها وما يتعلق بها.

عَلَيْهَا، ثُمَّ الْقِيَامُ بِالِاخْتِيَارِ بِنَاءً عَلَى ذَلِكَ؛ بَلْ وَبِدَقَّةٍ وَتَرَكِيزٍ.

٢. الإِسْتِعْدَادُ لِتَحْمُلِ الْمَسْئُولِيَّاتِ.

٣. الإِسْتِعْدَادُ لِلتَّطَوُّرِ.



إِنَّ (حَيَاتَكَ) كُلَّهَا - فِي الْحَقِيقَةِ - عِبَارَةٌ عَنِ الْعَدِيدِ مِنَ (الْعَمَلِيَّاتِ)، أَوْ -إِنْ شِئْنَا الدَّقَّةَ-
عَمَلِيَّةٍ فِيهَا الْعَدِيدُ مِنَ (الْعَمَلِيَّاتِ).

فَكَلِمَةُ (عَمَلِيَّةٍ) يُقْصَدُ بِهَا:

"طَرِيقَةٌ مُحَدَّدَةٌ لِإِنجَازِ أَعْمَالٍ مُعَيَّنَةٍ، وَتَشْمَلُ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ عَدَدًا مِنَ الخُطُواتِ"؛ كَمَا فِي قَامُوسِ

"وَيْبِسْتَر".

فَهِيَ تَشْمَلُ الْمَفَاهِيمَ الآتِيَةَ:

١. أُسْلُوبٌ مُحَدَّدٌ يَجِبُ اتِّبَاعُهُ.

٢. هَذَا الأُسْلُوبُ يُؤَدِّي إِلَى إِنْجَازِ أَعْمَالٍ مُعَيَّنَةٍ.

٣. هَذِهِ الأَعْمَالُ تَتِمُّ عَنْ طَرِيقِ عَدَدٍ مِنَ الخُطُواتِ أَوْ العَمَلِيَّاتِ.

تَنْبِيهِ: لَا تُوجَدُ قَوَاعِدُ عِلْمِيَّةٌ يُمَكِّنُ تَطْبِيقَهَا تَلْقَائِيًّا عَلَى المُشْكِلَاتِ. .. فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ

(الإِدَارَةُ) وَفَقًا لِتَنَاجِجِ ثَابِتَةٍ وَلَا لِأَتَمَاتٍ جَامِدَةٍ.



حَدُّ هَدَفِكَ

إِنَّ الْأَمَمَ وَالْمُجْتَمَعَاتِ وَالْأَشْخَاصَ - وَمُنْذُ الْقَدَمِ - تُحَدِّدُ لِنَفْسِهَا (الْهَدَفَ) [الاستراتيجي Strategy (الهدف الرئيس)]، بِخِلَافِ (الْأَهْدَافِ التَّكْتِيكِيَّةِ) (الْأَهْدَافِ الْفَرْعِيَّةِ)، وَهِيَ خُطُّ أَوْ طُرُقٌ تُوَضَعُ لِتَحْقِيقِ هَدَفٍ مُعَيَّنٍ عَلَى الْمَدَى الْبَعِيدِ اعْتِمَادًا عَلَى (التَّخْطِيطَاتِ) وَالْإِجْرَاءَاتِ فِي اسْتِخْدَامِ الْمَصَادِرِ الْمُتَوَفَّرَةِ فِي الْمَدَى الْقَصِيرِ.

وَيَعُودُ أَصْلُ كَلِمَةِ (الاستراتيجي Strategy) إِلَى التَّعْبِيرِ الْعَسْكَرِيِّ، وَلَكِنَّهَا الْآنَ تُسْتَعْمَلُ بِكَثْرَةٍ فِي سِيَاقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَمَجَالَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ فِي شَتَّى مَنَاحِ الْحَيَاةِ الْعَامَّةِ.



و(الْأَهْدَافُ) تُعْتَبَرُ بِمِثَابَةِ (الغَايَاتِ) الَّتِي يَجِبُ تَوْجِيهُ كَافَّةِ الْجُهُودِ نَحْوَ تَحْقِيقِهَا وَالْعَمَلِ عَلَى تَنْفِذِهَا، وَتَتَوَقَّفُ فَاعِلِيَّةُ الْإِنْسَانِ نَحْوَ إِنْجَازِهَا عَلَى مَدَى (الإِدْرَاكِ) لَدَيْهِ لِذَلِكَ وَتَفْهَمِهِ لَهَا وَإِيْمَانِهِ بِهَا.

إِنَّ كُلَّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الْإِنْسَانِ وَرَاءَهُ هَدَفٌ مُعْلَنٌ أَوْ خَفِيٌّ؛ فَ(لَا عَمَلَ إِلَّا بِالنِّيَّةِ)، فَ(الْأَعْمَالُ بِنِيَّاتِهَا) حَيْثُ أَنَّ (الْعَمَلَ يَتَّبِعُ النِّيَّةَ وَيُصَاحِبُهَا)، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» وَ[النِّيَّةُ تَنْتَوِعُ كَمَا تَنْتَوِعُ الْأَعْمَالُ؛ كَمَنْ قَصَدَ بِعَمَلِهِ وَجْهَ اللَّهِ أَوْ مُحْصِلَ مَوْعُودِهِ أَوْ الْإِنْقَاءَ لَوَعِيدِهِ، وَ(الْبَاءُ) فِي (بِالنِّيَّاتِ) لِلْمُصَاحَبَةِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ لِلْسَّبَبِيَّةِ بِمَعْنَى أَنَّهَا مُقَوِّمَةٌ لِلْعَمَلِ فَكَأَنَّهَا سَبَبٌ فِي إِجْرَائِهِ. فَ(الْأَعْمَالُ تَتَّبِعُ النِّيَّةَ)].

وَ(النِّيَّةُ) عِبَارَةٌ عَنِ انْبِعَاثِ الْقَلْبِ نَحْوَ مَا يَرَاهُ مُوَافِقًا لِغَرَضٍ مِنْ جَلْبِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرٍّ حَالًا أَوْ مَالًا، وَالشَّرْعُ خَصَّصَهُ بِالْإِرَادَةِ الْمُتَوَجَّهَةِ نَحْوَ الْفِعْلِ لِابْتِغَاءِ رِضَاءِ اللَّهِ وَامْتِثَالِ حُكْمِهِ. فَلِذَا انْبَعَثَ الْقَلْبُ نَحْوَ هَذَا الْعَمَلِ أَوْ ذَاكَ؟

إِنَّهَا إِمَّا مَقَاصِدُ دُنْيَوِيَّةٍ (المُحْتَوَى، وَالْمَقَاصِدِ، وَالضُّوَابِطِ وَالْمَعَايِرِ) عَاجِلَةٌ صِرْفَةً [دُونَ تَقْيِيدِ

بَشْرِعْ وَلَا دِينَ]؛ أَصْحَابُهَا ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾
 (الرُّومُ / ٧) ... أَوْ أَنْ تَكُونَ لِعُمْرَانِ الدُّنْيَا الْبَشْرِيَّ كَمَعْبَرٍ لِلْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ وَأَبْقَى (سِيَاسَةَ
 الدُّنْيَا بِمَقَاصِدِ الْآخِرَةِ) (نَافِعَةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) .. أَنْ تَكُونَ (لِللَّهِ).
 إِنَّهُ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَحْطَى بِ(السَّعَادَةِ) وَ(رَاحَةِ الْبَالِ) قَبْلَ أَنْ تَقُومَ بِعَمَلٍ جَيِّدٍ وَلَيْسَ نَتِيجَةً لِهَذَا
 الْعَمَلِ؛ وَذَلِكَ إِذَا كَانَ لَدَيْكَ (نَوَايَا) حَسَنَةٌ.

فَاسْتَحْضِرْ نِيَّةَ الْخَيْرِ فِي كُلِّ عَمَلٍ، وَاسْتَحْضِرْ نَفْعَ الْآخِرِينَ وَالْكَفَّ عَنْ أَيِّ شَرٍّ؛ فَالْإِمَامُ
 أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يُوصِي ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ: «يَا بُنَيَّ، إِنْوِ الْخَيْرَ، فَأَنْتَ بِخَيْرٍ مَا دُمْتَ تَنْوِي الْخَيْرَ».

- وَقِيلَ: نِيَّةُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ عَمَلِهِ.
- يُؤَجِّرُ الْإِنْسَانَ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ.
- وَكَمْ مِنْ عَمَلٍ عَظِيمٍ مُحَقَّرُهُ النِّيَّةُ! وَكَمْ مِنْ عَمَلٍ صَغِيرٍ تُعَظِّمُهُ النِّيَّةُ!
- كَمْ مِنْ أَعْمَالٍ يَنْوِيهَا الْإِنْسَانُ وَلَا يَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ بِهَا؛ فَيُكْتَبُ لَهُ الْأَجْرُ!



- فَكَّرْ فِي (أَهْدَافِكَ)، وَانظُرْ فِي رِسَالَتِكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.

وَانظُرْ إِلَى (أَدْوَارِكَ) فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، فَأَنْتَ تَقُومُ بِأَكْثَرِ مِنْ (دَوْرٍ) .. قَدْ تَكُونُ أَبَاً أَوْ أُمًّا .. وَقَدْ
 تَكُونُ أَخًا أَوْ أُخْتًا، وَقَدْ تَكُونُ ابْنًا أَوْ بِنْتًا، وَقَدْ تَكُونُ مُوظَّفًا أَوْ عَامِلًا أَوْ مُدِيرًا، وَقَدْ تَكُونُ ..
 وَقَدْ تَكُونُ ..، فَكُلُّ (دَوْرٍ) بِحَاجَةٍ إِلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَعْمَالِ تُجَاهَهُ، وَتَحْتَاجُ إِلَى تَخْطِيطٍ وَاتِّخَاذِ
 قَرَارَاتٍ وَعَمَلٍ مُنتَجٍ مِنْكَ. ... فَحَدِّدْ أَهْدَافًا لِكُلِّ (دَوْرٍ)، وَحَاوِلْ أَنْ تَأْخُذَ (الْقَرَارَ) الْمُنَاسِبَ
 لِكُلِّ حَالَةٍ.



وَكَلِمَةُ (قَرَارٍ) تَعْنِي: الْبَتَّ النَّهَائِيَّ وَالْإِرَادَةَ الْمَحْدَدَةَ لِصَانِعِ الْقَرَارِ، بِشَأْنِ مَا يَجِبُ وَمَا لَا
 يَجِبُ فِعْلُهُ؛ لِلْوُصُولِ لِمَوْضِعٍ مُعَيَّنٍ وَإِلَى نَتِيجَةٍ مُحَدَّدَةٍ وَنَهَائِيَّةٍ.

فَلَا رَأْيَ لِمَنْ لَا (إِرَادَةَ) لَهُ، وَإِذَا مَا حَدَّدْتَ وَجْهَتَكَ فِي أَمْرٍ مَا فَإِنَّ (إِرَادَتَكَ) وَ(إِصْرَارَكَ) هُمَا أَوَّلُ زَادِكَ؛ فَقَدْ قِيلَ: (الإِرَادَةُ نِصْفُ الطَّرِيقِ). وَيَجِبُ إِنْ تَعَثَّرْتَ نَتِيجَةَ أَمْرٍ مَا أَوْ عَائِقٍ طَبِيعِيٍّ أَوْ مُفْتَعَلٍ مِنْ غَيْرِكَ أَنْ يُزِيدَكَ هَذَا إِصْرَارًا وَرَغْبَةً فِي الصُّمُودِ وَالْوُقُوفِ؛ فَ(لَيْسَ الْعَيْبُ أَنْ تَقَعَ؛ إِنَّمَا أَنْ تَبْقَى مَكَانَكَ). فَاْمُضِ فِي طَرِيقِكَ، وَلَا تَرْجِعْ بِخُفْيٍ حُنَيْنٍ].

وَيُمْكِنُ تَعْرِيفُ (الْقَرَارِ) بِأَنَّهُ: مَسَارٌ (فِعْلٌ) يَخْتَارُهُ (المَقْرَّرُ) بِاعْتِبَارِهِ أَنْسَبَ (وَسَبِيلَهُ مُتَاحَةً) أَمَامَهُ؛ لِإِنْبَازِ (الهِدْفِ) أَوْ (الْأَهْدَافِ) الَّتِي يَبْتَغِيهَا، أَيْ: لِحَلِّ (المُشْكَلَةِ) الَّتِي تَشْغَلُهُ.

وَ(الْقَرَارُ) فِي أَبْسَطِ حَالَاتِهِ: وَسَبِيلَةٌ تُنْشِطُ اسْتِجَابَةَ سَبَقِ تَشْكِيلِهَا؛ وَهِيَ فِي وَضْعِ اسْتِعْدَادٍ لَدَى ظُهُورِ مَوْقِفٍ يَتَطَلَّبُ تِلْكَ الاسْتِجَابَةَ. وَفِي أَقْصَى حَالَاتِ التَّعْقِيدِ يُصْبِحُ (الْقَرَارُ) وَسَبِيلَةً لِتَحْدِيدِ مَعَالِمِ اسْتِجَابَةٍ تُلْقَى قَبُولًا عَامًّا حَيْثُ لَا اسْتِجَابَةَ قَائِمَةً مِنْ قَبْلُ.

فَ(صُنْعُ الْقَرَارِ) هُوَ: سِلْسِلَةُ الاسْتِجَابَاتِ الْفَرْدِيَّةِ أَوْ الْجَمَاعِيَّةِ الَّتِي تَنْتَهِي بِاخْتِيَارِ (البَدِيلِ) الْأَنْسَبِ فِي مَوَاجَهَةِ مَوْقِفٍ مُعَيَّنٍ.

مَعَ التَّنْبِيهِ بِوُجُودِ فَارِقٍ بَيْنَ: (صُنْعِ الْقَرَارِ Decision Making)، وَ(اتِّخَاذِ الْقَرَارِ Decision Taking)، فَمَنْهُومُ (صُنْعِ الْقَرَارِ) لَا يَعْنِي (اتِّخَاذَ الْقَرَارِ) فَحَسْبُ؛ وَإِنَّمَا هُوَ عَمَلِيَّةٌ مُعَقَّدَةٌ لِلْغَايَةِ تَتَدَاخَلُ فِيهَا عَوَامِلٌ مُتَعَدَّدَةٌ: نَفْسِيَّةٌ، سِيَاسِيَّةٌ، اقْتِصَادِيَّةٌ، وَاجْتِمَاعِيَّةٌ، وَتَتَضَمَّنُ عَنَاصِرَ عَدِيدَةً.

وَيَرَى (طَوْمُسُون) وَ(ثُودِين) أَنَّهُ (وَإِنْ كَانَ الْإِخْتِيَارُ بَيْنَ الْبَدَائِلِ يَبْدُو نِهَآيَةَ الْمَطَافِ فِي (صُنْعِ الْقَرَارَاتِ) إِلَّا أَنَّ مَفْهُومَ (الْقَرَارِ) لَيْسَ قَاصِرًا عَلَى الْإِخْتِيَارِ النَّهَائِيِّ؛ بَلْ إِنَّهُ يُشِيرُ كَذَلِكَ إِلَى تِلْكَ الْأَنْشِطَةِ الَّتِي تُؤَدِّي إِلَى ذَلِكَ الْإِخْتِيَارِ).

وَعَلَى ذَلِكَ يَجِبُ التَّفَرُّقُ بَيْنَ مَفْهُومِي (صُنْعِ الْقَرَارِ) وَ(اتِّخَاذِ الْقَرَارِ)؛ فَالْآخِرُ يُمَثَّلُ مَرَحَلَةً مِنَ الْأَوَّلِ، بِمَعْنَى أَنَّ (اتِّخَاذَ الْقَرَارِ) يُمَثَّلُ آخِرَ مَرَحَلَةٍ فِي عَمَلِيَّةِ (صُنْعِ الْقَرَارَاتِ).



فَمَهْمَةٌ (اتِّخَاذَ الْقَرَارِ)؛ هِيَ: عَمَلِيَّةٌ أَوْ أُسْلُوبٌ لِإِخْتِيَارِ الرَّشِيدِ بَيْنَ (الْبَدَائِلِ الْمَتَّاحَةِ)

لِتَحْقِيقِ (هَدَفٍ) مُعَيَّنٍ.

وَمِنْ هُنَا يُمَكِّنُ اسْتِنْتَاجَ النَّقَاطِ التَّالِيَةِ:

١. أَنَّ (اتِّخَاذَ الْقَرَارِ) يَتِمُّ مِنْ خِلَالِ اتِّبَاعِ عِدَّةِ خُطُواتٍ مُتَّابِعَةٍ تُشَكِّلُ أُسْلُوبًا مَنْطِقِيًّا فِي الْوُصُولِ إِلَى حَلِّ أَمَثَلٍ.

٢. أَنَّ لِأَيِّ مَوْقِفٍ أَوْ مُشْكِلَةٍ عَامَّةٍ حُلُولًا بَدِيلَةً يَجِبُ تَحْدِيدُهَا وَتَحْلِيلُهَا وَمُقَارَنَتُهَا عَلَى هَدْيِ قَوَاعِدَ أَوْ مَقايِسَ مُحَدَّدَةٍ.

٣. أَنَّ طَرِيقَةَ اكْتِشَافِ (الْبَدَائِلِ) وَتَحْدِيدِ قَوَاعِدِ الإِخْتِيَارِ وَاخْتِيَارِ الْحَلِّ الْأَمَثَلِ تَعْتَمِدُ كُلِّيَّةً عَلَى هَدَفٍ أَوْ مَجْمُوعَةٍ أَهْدَافٍ يُمَكِّنُ تَحْقِيقُهَا، وَالْمَعْيَارِ الرَّئِيسِ لِقِيَّاسِ مَدَى فِعَالِيَّةِ الْقَرَارِ.

وَتَدَوُّرُ عَمَلِيَّةِ (اتِّخَاذِ الْقَرَارِ) فِي إِطَارٍ مُعَيَّنٍ يَشْمَلُ سِتَّةَ عَنَاصِرٍ؛ هِيَ:

١. الْمَوْقِفِ أَوْ (الْمُشْكِلَةِ).

٢. مُتَّخِذِ الْقَرَارِ.

٣. الْهَدَفِ.

٤. الْبَدَائِلِ.

٥. قَوَاعِدِ الإِخْتِيَارِ.

٦. عَمَلِيَّةِ إِخْتِيَارِ (الْحَلِّ الْأَمَثَلِ) بَيْنَ (الْبَدَائِلِ).



إِنَّ قُدْرَةَ الْإِنْسَانِ عَلَى (عَمَلِيَّةِ اتِّخَاذِ الْقَرَارِ) يُحْصَى نَفْسُهُ؛ لِأَبَدِّ فِيهَا: الْمُرُونَةُ وَالْقُدْرَةُ عَلَى التَّجْرِبِ وَالِابْتِكَارِ؛ لِلْبَحْثِ عَنْ أَفْضَلِ النُّظْمِ الْكَفِيلَةِ بِمُسَاعَدَتِهِ عَلَى تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِ.

إِنَّ (تَحْدِيدَ الْأَهْدَافِ) يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ عَمَلِيَّةُ (اتِّخَاذِ الْقَرَارَاتِ)؛ الَّتِي هِيَ مِنْ أَهَمِّ الْوِظَائِفِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا (الْإِنْسَانُ)، وَلَا بَدَّ أَنْ يُحَسِّنَ (الْإِنْسَانُ) مَبَادِيءَ (التَّنْظِيمِ) الَّتِي تَضْمَنُ سَلَامَةَ اتِّخَاذِ

القراراتِ بِالْقَدْرِ الَّذِي تَحْتَوِي فِيهِ عَلَى مَبَادِي كِفَاءَةِ التَّنْفِيذِ.

إِنَّ (اتِّخَاذَ الْقَرَارَاتِ) هُوَ نُقْطَةُ الْبَدْءِ بِالنِّسْبَةِ لِجَمِيعِ الْإِجْرَاءَاتِ وَأَوْجُهُ النِّشَاطِ
وَالتَّصَرُّفَاتِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا (الإنسانُ).

إِنَّمَا (عَمَلِيَّةٌ) مُسْتَمِرَّةٌ وَتَسْتَنِدُ عَلَى مُحَاوَلَةِ (الإنسانِ) اخْتِيَارَ مَاذَا يَجِبُ عَمَلُهُ؟ .. وَكَيْفَ
يَقُومُ بِهِ؟ .. وَمَا هُوَ الْوَقْتُ الْمُنَاسِبُ لِإِنجَازِهِ؟ .. وَمَا هُوَ الْمَكَانُ الْمُنَاسِبُ؟
وَأَيْضًا: تَقْوِيمُ الْعَمَلِ وَمُرَاحَعَتُهُ .. تَقْوِيمُ الْعَمَلِ الْفِعْلِيِّ بِمَا هُوَ مُحْتَطٌّ لَهُ.
بِالإِضَافَةِ إِلَى: عَمَلِيَّاتِ التَّصْحِيحِ الْمُسْتَمِرَّةِ.

إِنَّ كُلَّ مَا يَقُومُ بِهِ (الإنسانُ) - فِي الْحَقِيقَةِ - لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُوجَدَ أَوْ يَسْتَمِرَّ دُونَ (اتِّخَاذِ
القراراتِ).



وَلَا بُدَّ أَنْ يَتَحَلَّى الْإِنْسَانُ بِ: (الجرأة) و(الشجاعة) و(الثقة) فِي (اتِّخَاذِ الْقَرَارَاتِ)؛ وَإِلَّا
فَإِنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ يُمَكِّنُ أَنْ تُفْقَدَ إِنْ لَمْ تَتَّخِذِ (القرار).

بَلْ إِنَّهُ فِي الْقَرَارَاتِ الْمَصِيرِيَّةِ لَابُدَّ مِنْ (اتِّخَاذِ الْقَرَارِ)؛ وَلَوْ كَانَ خَطَأً!!!
وَحَيَاةَ (الإنسانِ) مَنَّا مَلِيئَةٌ بِ(القراراتِ) الْكَثِيرَةِ وَالْمُتَفَاوِتَةِ بَيْنَ (رُوتِينِيَّةِ) عَادِيَّةِ وَبَيْنَ
(قراراتِ) (مَصِيرِيَّةِ) هَامَّةٍ.

وَبَعْضُ (القراراتِ) يَحْتَاجُ - أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ - إِلَى: الدِّقَّةِ وَالذِّكَاةِ وَحُسْنِ التَّصَرُّفِ وَالتَّرْوِيِّ.
وَقَدْ يَحْتَاجُ الْأَمْرُ إِلَى: الدَّرَاسَةِ وَالْمَشُورَةِ وَمَعْرِفَةِ الْأَرَاءِ وَالْأَفْكَارِ الْمُخْتَلِفَةِ.

وَعَمَلِيَّةُ (اتِّخَاذِ الْقَرَارَاتِ) هِيَ الْاِخْتِيَارُ الْوَاعِي الْقَائِمُ عَلَى بَعْضِ الْمَعَايِرِ وَالْأُسُسِ لِتَبْدِيلِ
وَاحِدٍ مِنْ بَيْنِ بَدِيلَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِأُمُورٍ يَرَى أَنَّهَا تَسْتَحِقُّ الْقِيَامَ بِهَا. [وَهَذَا هُوَ تَعْرِيفُ
هَذِهِ (العَمَلِيَّةِ)]

وَهَذَا يَعْنِي أَنْ يَتَّسِمَ (القرارُ) بِالْوَعْيِ وَالدَّرَاسَةِ وَالِاقْتِنَاعِ، لَا بِالهُوَى أَوْ أَنْ يَكُونَ عَلَى ضَوْءِ

أَنْفَعَالٍ طَارِيٍّ أَوْ بِطَرِيقَةٍ عَفْوِيَّةٍ.

- فَ(أَفْعَالٌ) كُلٌّ مِمَّا تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ رَئِيسِيَّيْنِ:

١. قِسْمٌ يَنْتُجُ مِنْ تَزَاوُجِ التَّمَعُّنِ وَالْحِسَابِ وَالتَّفَكِيرِ، فَيَنْتُجُ عَنْهُ (قَرَارَاتٌ).

٢. وَقِسْمٌ آخَرٌ؛ (لَا شُعُورِيٍّ) تَلْقَائِيٍّ إِجْحَائِيٍّ؛ يَنْتَهِي إِلَى أَفْعَالٍ آتِيَّةٍ.



مَعَ التَّنَبُّهِ إِلَى: أَنَّ (الْقَرَارَ) يَكُونُ بِاخْتِيَارٍ بَيْنَ (بَدَائِلِ).

فَإِنْ لَمْ تُوجَدْ (بَدَائِلُ) فَلَا اخْتِيَارَ فِي الْحَقِيقَةِ.

وَلِذَلِكَ؛ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ

فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة/٢٥٦)، ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ

وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (التكليف/٢٩). وَعَلَى هَذَا يُجَاسَبُ!

- مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ (عَدَمَ اتِّخَاذِ قَرَارٍ) هُوَ فِي ذَاتِهِ (قَرَارٌ)، وَلِذَلِكَ يُمَدَّحُ (الْإِنْسَانُ) أَوْ يُذَمُّ

أَحْيَانًا لِعَدَمِ اتِّخَاذِهِ (قَرَارًا).



﴿وَتَتَّخِذُ (عَمَلِيَّةَ اتِّخَاذِ الْقَرَارِ) عِدَّةَ مَرَاجِلٍ وَوَسَائِلٍ؛ أَبْرَزُهَا:

١. الْعَصْفُ الذَّهْنِيُّ (Brainstorming) وَهُوَ طَرِيقَةٌ عَمَلِيَّةٌ جَمَاعِيَّةٌ إِبْدَاعِيَّةٌ وَقَدْ

طَوَّرَهَا (أَلِيكْسُ أُوذُبُورُن) عَامَ ١٩٥٣ خِلَالَ كِتَابٍ يُدْعَى (التَّخْيُّلُ التَّطْبِيقِيُّ).

وَتُسْتَعْمَلُ عَمَلِيَّةُ (العصف الذهني) فِي الْحَالَاتِ التَّالِيَةِ: حَلِّ الْمَشَاكِلِ، بِنَاءِ فِرْقِ الْعَمَلِ،

الإعلانات التجارية، التخطيط العملي، إدارة المشاريع.

نَمَّ كَانَ (العصف الذهنيُّ الإلكترونيُّ Electronic Brainstorming)؛ وَالَّتِي

يَتِمُّ فِيهَا الْكُتْرُونِيًّا إِدْرَاجُ وَطَرْحُ (مُقْتَرَحَاتٍ) وَ(أَفْكَارٍ) قَدْ تَخَطَّرَ بِبَالٍ أَيٍّ مِنَ الْمُجْتَمِعِينَ بِسُرِّيَّةٍ

تَامَّةٍ بِشَكْلِ عَشَوَائِيٍّ دُونَ مُنَاقَشَةٍ لَهَا [طَرَحَ كُلِّ (المُقْتَرَحَاتِ) وَ(الأفكارِ)]، وَبَعْدَهَا:

٢. الْقِيَامُ بِـ (تَحْلِيلِ تِلْكَ الْمُقْتَرَحَاتِ) مِنْ تَوْضِيحِ نِقَاطِ قُوَّتِهَا وَنِقَاطِ ضَعْفِهَا.

٣. ثُمَّ التَّوَصُّلُ إِلَى (الِافْتِرَاحِ الْأَنْسَبِ) وَ(إِجْرَاءِ التَّعْدِيلَاتِ) عَلَيْهِ؛ حَتَّى:

٤. الْوُصُولُ عَنْ طَرِيقِ التَّصْوِيتِ إِلَى (الْقَرَارِ الْأَنْسَبِ)؛ الَّذِي يُمَكِّنُ الْإِنْسَانَ مِنَ الْقِيَامِ

بِأَعْمَالِهِ بِأَعْلَى دَرَجَاتِ (الْكَفَاءَةِ) وَ(الْفَاعِلِيَّةِ) وَبِأَسْرَعِ وَقْتِ مُمَكِّنٍ وَبِاسْتِشَارَةِ جَمِيعِ الْمُخْتَصِّينَ.

- فَتَتَلَخَّصُ عَمَلِيَّةُ (العَصْفِ الذَّهْنِيِّ Brainstorming) فِي طَرِحِ (أَزْمَةٍ) أَوْ

(مُشْكَلَةٍ) مُعَيَّنَةٍ عَلَى جَمُوعَةٍ مِنَ الْأَفْرَادِ، وَتَمُرُّ هَذِهِ (العَاصِفَةُ) بِالْمَرَاكِجِ الْآتِيَةِ:

أ. تَوْضِيحِ الْأَزْمَةِ وَتَحْرِيزِهَا.

ب - تَوْلِيدِ الْأَفْكَارِ وَعَرْضِهَا.

ج - تَقْوِيمِ الْأَفْكَارِ الْمَطْرُوحَةِ.



❖ مَرَاكِجُ (صُنْعِ الْقَرَارِ):

يَنْتَفِقُ كُلُّ الْبَاحِثِينَ فِي أَنَّ (صُنْعَ الْقَرَارِ) يَمُرُّ بِمَجْمُوعَةِ مَرَاكِجٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَخْتَلِفُونَ فِي عَدَدِ هَذِهِ

الْمَرَاكِجِ وَتَرْتِيبِهَا.

- وَتَتَرَاوَحُ هَذِهِ (الْخَطَوَاتُ) مَا بَيْنَ (أَرْبَعٍ) وَ(تِسْعٍ) خُطَوَاتٍ أَسَاسِيَّةٍ يَجِبُ أَنْ تَتَمَّ فِي تَرْتِيبِ

مُحَدَّدٍ.

فـ (جَرِيْفَتْ) يُحَدِّدُ هَذِهِ الْمَرَاكِجِ فِي:

• تَحْدِيدِ وَحَضْرِ الْمَشْكَلَةِ.

• تَحْلِيلِ وَتَقْوِيمِ الْمَشْكَلَةِ.

• وَضْعِ الْمَعَايِيرِ أَوْ الْمَقَائِسِ الَّتِي بِهَا سَوْفَ يَتَمُّ تَقْوِيمُ الْحَلِّ أَوْ وَزْنُهُ كَحَلِّ مَقْبُولٍ وَكَافٍ

لِلْحَاجَةِ.

• جَمْعِ الْمَعْلُومَاتِ.

- صِيَاغَةٌ وَاخْتِيَارُ الْحَلِّ (أَوْ الْحُلُولِ) الْمُفْضَلِ وَاخْتِيَارُهُ مُقَدِّمًا.
- وَضْعُ الْحَلِّ الْمُفْضَلِ مَوْضِعَ التَّنْفِيدِ.

– أَمَّا (لِتَنْفِيدِكَ)؛ فَيَضَعُ صُورَةً أُخْرَى عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

• تَعْرِيفُ الْقَضِيَّةِ.

• تَحْلِيلُ الْمَوْقِفِ الْقَائِمِ.

• حِسَابُ وَتَحْدِيدُ الْبَدَائِلِ.

• الْمُدَاوَلَةُ.

• الْإِخْتِيَارُ.

– وَيَرَى (سَيَمُون) أَنَّ (صُنْعَ الْقَرَارِ) يَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاجِلَ رَئِيسَةٍ؛ هِيَ:

• اكْتِشَافُ الْمُنَاسَبَاتِ لِصُنْعِ الْقَرَارِ.

• اكْتِشَافُ سُبُلِ الْعَمَلِ الْمُمْكِنَةِ.

• الْإِخْتِيَارُ بَيْنَ سُبُلِ الْعَمَلِ.

وَهُنَاكَ مَنْ يَجْعَلُهَا فِي الْخُطُوبَاتِ السَّتِّ الْآتِيَةِ:

١. تَحْدِيدُ الْمَشْكِلَةِ.

٢. تَحْلِيلُ الْمَشْكِلَةِ.

٣. تَحْدِيدُ الْبَدَائِلِ.

٤. تَقْيِيمُ الْبَدَائِلِ.

٥. إِخْتِيَارُ أَفْضَلِ بَدِيلٍ، وَتَحْوِيلُهُ إِلَى قَرَارٍ.

٦. تَحْوِيلُ الْقَرَارِ إِلَى عَمَلٍ فَعْلِيٍّ وَوَضْعُهُ مَوْضِعَ التَّنْفِيدِ.



– وَ(عَمَلِيَّةُ اتِّخَاذِ الْقَرَارَاتِ) الرَّشِيدَةُ الْمُنْطَقِيَّةُ الْهَادِفَةُ الْبَصِيرَةُ الْعَوَاقِبُ، الْمُسْتَحْدَمُ فِيهَا

التَّمْيِيزُ وَحُسْنُ التَّقْدِيرِ، وَالْمُفْتَرَضُ فِيهَا وُجُودُ فُرْصَةٍ لِلتَّأَمُّلِ وَالتَّفَكُّرِ وَإِمْكَانِ الإِخْتِيَارِ بَيْنَ
الْبَدَائِلِ [وَقَدْ تَكُونُ (الْعَمَلِيَّةُ) عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ] [مَعَ التَّنْبِيهِ إِلَى الْعَوَامِلِ الَّتِي تَحُدُّ مِنَ الرُّشْدِ فِي
مَجَالِ الإِدَارَةِ وَتَشْتَمِلُ عَلَى الْقِيَمِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْعَوَاطِفِ وَالإِحْسَاسَاتِ، وَمِيزَانِ الْقَوَى وَدِينَامِيكِيَّةِ
الْجَمَاعَةِ عِلاوَةً عَلَى عَوَامِلِ الشَّخْصِيَّةِ]؛ صُورَتُهَا هِيَ:

- تَحْدِيدُ الْمَشْكِلَةِ أَوْ الْمَوْضُوعِ مَثَارِ الْبَحْثِ.
- تَحْلِيلُ الْمَوْقِفِ.
- تَحْدِيدُ الْبَدَائِلِ، وَالتَّدَبُّرُ فِيهَا.
- التَّفَكُّيرُ فِي النَّتَائِجِ الَّتِي سَتَرْتَبُّ عَلَى الأَخْذِ بِكُلِّ مَنْ هَذِهِ الْبَدَائِلِ، وَدِرَاسَةُ هَذِهِ النَّتَائِجِ.
- الإِخْتِيَارُ بَيْنَ هَذِهِ الْبَدَائِلِ.



❖ وَهَنَاكَ عَوَامِلُ مُؤَثَّرَةٌ فِي (اتِّخَاذِ الْقَرَارِ)؛ مِنْهَا مَا يَلِي:

١. أَهْدَافُ (مُتَّخِذِ الْقَرَارِ):

فَدِ (الأَهْدَافُ) هِيَ مَحْوَرُ التَّوْجِيهِ الأَسَاسِيِّ لِكُلِّ (الْعَمَلِيَّاتِ) الَّتِي يَقُومُ بِهَا (مُتَّخِذُ الْقَرَارِ)،
لِذَلِكَ؛ فَإِنَّ بُورَةَ الإِهْتِمَامِ فِي (اتِّخَاذِ الْقَرَارِ) هِيَ إِخْتِيَارُ أَنْسَبِ الْوَسَائِلِ الَّتِي يُتَوَقَّعُ أَنَّهَا سَوْفَ
تُحَقِّقُ الأَهْدَافَ الْمَرْجُوءَةَ التَّكْنِيكِيَّةَ أَوْ الإِسْتِرَاطِيَّةَ.

٢. الثَّقَافَةُ السَّائِدَةُ فِي الْمُجْتَمَعِ:

الإِنْسَانُ مَنَّا يَتَأَثَّرُ بِالْبِيئَةِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا [فَالإِنْسَانُ ابْنٌ لِبِيئَتِهِ]؛ فَيَتَأَثَّرُ بِثَقَافَةِ وَنَسَقِ قِيَمِ
مُجْتَمَعِهِ، وَمِنْ ثَمَّ؛ فَلَا بُدَّ مِنْ مَرَاعَاةِ الأطْرِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ لِلْمُجْتَمَعِ عِنْدَ اتِّخَاذِ الْقَرَارِ.

٣. الْوَاقِعُ وَمَكُونَاتُهُ مِنَ الْحَقَائِقِ وَالْمَعْلُومَاتِ الْمَتَاحَةِ:

مَعَ الْمَحْتَوَى الْقِيَمِيِّ وَالأَخْلَاقِيِّ؛ يَجِبُ أَنْ يُؤْخَذَ فِي الإِعْتِبَارِ الْحَقِيقَةَ وَالْوَاقِعَ وَمَا تُرْجِحُهُ مِنْ
وَسِيلَةٍ أَوْ بَدِيلٍ عَلَى بَدِيلٍ. أَيُّ لَأَبْدَ مِنْ مُحْتَوَى وَاقِعِيٍّ بِالإِضَافَةِ إِلَى الْمَحْتَوَى الأَخْلَاقِيِّ.

٤. العَوَامِلُ السُّلُوكِيَّةُ:

❖ وَيُمْكِنُ تَحْدِيدُ (الإِطَارِ السُّلُوكِيِّ) لِـ (مُتَّخِذِ الْقَرَارِ) فِي ثَلَاثَةِ جَوَانِبٍ؛ هِيَ:

١. البَوَاعِثُ النَّفْسِيَّةُ لَدَى الْفَرْدِ، وَمَدَى مَعْقُولِيَّتِهَا.

٢. البيئَةُ النَّفْسِيَّةُ لِلْفَرْدِ.

٣. دُورُ التَّنْظِيمِ ذَاتِهِ فِي تَهْيِئَةِ البيئَةِ النَّفْسِيَّةِ لِلْفَرْدِ مِنْ خِلَالِ:

• تَحْدِيدِ الْأَهْدَافِ لَهُ.

• إِتَاحَةِ الْفُرْصِ لِلْمُمَارَسَةِ الْإِدَارِيَّةِ، وَاكْتِسَابِ الْخِبْرَةِ دَاخِلِ التَّنْظِيمِ.

• مَدِّهِ بِالْمَعْلُومَاتِ وَالْبَيِّنَاتِ وَالْبَدَائِلِ.

• إِسْنَادِ الْمَسْئُولِيَّاتِ لَهُ مَعَ مَنْحِهِ الْقَدْرِ اللَّازِمِ مِنَ السُّلْطَةِ.



❖ وَبِالنَّسْبَةِ لِأَيِّ شَخْصٍ فِي حَيَاتِهِ؛ لَا بُدَّ مِنْ:

(التَّخْطِيطُ) - (التَّنْظِيمُ) - (التَّوْجِيهُ) - تَنْمِيَةُ الْكِفَايَاتِ - الرِّقَابَةُ.

تَحْدِيدُ الْأَهْدَافِ وَالغَايَاتِ ← الْأَهْدَافُ التَّنْظِيمِيَّةُ ← تَحْدِيدُ الْمَصَادِرِ وَمَنْ يُمَكِّنُ

الاسْتِعَانَةَ بِهِمْ [التَّوْظِيفُ] ← الْمُدْخَلَاتُ (دَوَافِعُ - بَيِّنَاتُ - مُشْكَلَةٌ - إِمْكَانِيَّاتُ - مَوَارِدُ -

عَوَامِلُ بَيْئِيَّةٌ [وَمَعْرِفَةُ الْأَوْضَاعِ الْحَالِيَّةِ] - ... ← ... ←



وَ(الْقَرَارُ) هُوَ: الْاِخْتِيَارُ الْمُدْرِكُ الْوَاعِي بَيْنَ عَدَدٍ مِنَ الْبَدَائِلِ الْمُحْتَمَلَةِ لِتَحْقِيقِ هَدَفٍ أَوْ أَهْدَافٍ

مُحَدَّدَةٍ مَضْحُوبًا بِتَحْدِيدِ إِجْرَاءَاتِ التَّنْفِيزِ.

أَوْ هُوَ: عَمَلِيَّةُ إِنتَاجِ مَعْلُومَاتٍ تَلْبِيئِيَّةٍ لِإِشَارَاتٍ أَوْ بَيِّنَاتٍ أَوْ مَعْلُومَاتٍ حَوْلَ آخَرٍ نَتِيجَةٌ لِرَدِّ

فِعْلٍ مُعَيَّنٍ.



❖ فَ(الْقَرَارُ) يَشْتَمِلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ رِئِيسِيَّةٍ؛ هِيَ:

أ. المداخلات.

ب. الأوصاف الحالية.

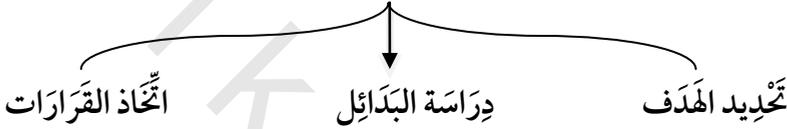
ج. الفعل أو اختيار البديل الأمثل.



❖ فـ (العناصر الأساسية) ثلاثة؛ هي:

أهداف - مداخلات - تحقيق الهدف.

التخطيط



← = (خطة)



التنظيم



← = (هيكل تنظيمي)



التوظيف



← = (عنصر بشري)



التوجيه



التَّحْضِير

التَّدرِيب

← = (أَدَاءُ فَعَالٍ)



التَّقْسِيم

بَعْدَ الْأَدَاءِ

أَثْنَاءَ الْأَدَاءِ

قَبْلَ الْأَدَاءِ

← = (أَعْمَالٌ تَصْحِيحِيَّةٌ)



فَ: (حُطَّةٌ) وَ (هَيْكَلٌ تَنْظِيمِيٌّ) وَ (عُنْصُرٌ بَشْرِيٌّ) وَ (أَدَاءٌ فَعَالٌ) وَ (أَعْمَالٌ تَصْحِيحِيَّةٌ) = تَحْقِيقُ الْهَدَفِ



❖ وَلَكِنْ .. مَا هِيَ صِفَاتُ "الْهَدَفِ"؟

أَكْتَفِي بِبَعْضِ الصِّفَاتِ؛ وَهِيَ:

- أَوَّلًا: أَنْ يَكُونَ وَاضِحًا لَا غَبْسَ فِيهِ.

يَكُونُ مَعَ (الْإِنْسَانِ) مِعْيَارٌ لِقِيَاسِ (الْهَدَفِ)، وَلِلْكَشْفِ عَمَّا أَنْجَزَ مِنْهُ، وَمَا بَقِيَ. مَعَ تَحْدِيدِ تَوْقِيتٍ لِإِنجَازِهِ؛ فَ(الزَّمَنُ) لَيْسَ مِلْكَاً لَنَا إِلَى مَا لَا نِهَائِيَّةَ، وَطَاقَاتُنَا قَابِلَةٌ لِلنَّفَادِ.

تَنْبِيهِ: تَتَعَدَّدُ أَهْدَافُ النَّاسِ فِي الْحَيَاةِ؛ فَهَذَا هَدَفُهُ الْمَالُ، وَهَذَا هَدَفُهُ الْمَنْصِبُ، وَهَذَا هَدَفُهُ الْمَكَانَةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ، وَهَذَا هَدَفُهُ الشُّهُرَةُ، وَهَذَا ...، وَهَذَا ...، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

أَمَّا الْمُسْلِمُ الْحَقُّ فَهَدَفُهُ الْأَسَاسُ وَاضِحٌ وَضُوحَ الشَّمْسِ؛ وَهُوَ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى وَإِحْرَازُ نَوَابِهِ، وَلِذَلِكَ فَجَمِيعُ أَعْمَالِ الْمُسْلِمِ وَجَمِيعُ تَطَلُّعَاتِهِ بِمَثَابَةِ خَدَمٍ وَوَسَائِلٍ وَالْيَاتِ مُمَكِّنُهُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى هَذَا الْهَدَفِ الرَّئِيسِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأنعام/١٦٢ - ١٦٣).

- تَانِيَا: أَنْ يَكُونَ مُحَدَّدًا وَدَقِيقًا فِي الْبَدَايَةِ.

وَذَلِكَ مِنْ خِلَالِ سُلُوكِ الْمَنْهَجِ الْعِلْمِيِّ فِي تَحْدِيدِ الْأَهْدَافِ، فَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَفْشَلُونَ فِي جَوَابِ كَثِيرَةٍ مِنْ حَيَاتِهِمْ بِسَبَبِ عَدَمِ التَّحْدِيدِ الدَّقِيقِ لِأَهْدَافِهِمْ .. إِنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ - عَلَى وَجْهِ الدَّقَّةِ - مَاذَا يُرِيدُونَ؟ مَعَ أَنَّهُمْ يَتَوَهَّمُونَ بِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا!!!

فَهَذَا مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ تَحْدِيدَ هَدَفِهِ بِوُضُوحٍ، وَيَتَحَرَّكُ كَثِيرًا دُونَ تَحْقِيقِ أَيِّ خُطْوَةٍ لِلْأَمَامِ.

فَكُنْ "وَاضِحًا مُجَاهَ أَهْدَافِكَ، وَكُنْ مَرْنًا فِي تَحْقِيقِهَا".

فَعَمَلِيَّةُ (تَحْدِيدِ الْأَهْدَافِ) لَيْسَتْ عَمَلِيَّةً سَهْلَةً وَهَيْئَةً؛ بَلْ صَعْبَةٌ وَشَاقَّةٌ وَخَطِيرَةٌ .. لِذَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَتَعَرَّفَ عَلَى آلِيَّةِ وَتَقْنِيَةِ تَحْدِيدِ الْأَهْدَافِ.

وَمِنْ أَهَمِّ أَسْبَابِ ضَبَابِيَّةِ أَهْدَافِنَا وَعَدَمِ وُضُوحِهَا: عَدَمُ مَعْرِفَتِنَا كَيْفَ نَحُدِّدُ أَهْدَافِنَا؟ وَعَدَمُ بَدَلِنَا جَهْدًا كَافِيًا فِي رَسْمِهَا وَتَحْدِيدِهَا. مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى انْعِدَامِ امْكَانِيَّةِ قِيَاسِهَا، بَلْ وَأَيْضًا إِلَى إِدْرَاكِهَا بِطَرِيقَةٍ مُشَوَّشَةٍ، وَلَا بَدَّ مِنْ تَوْجِيهِ طَاقَتِكَ الْجِسْمِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ لِتَحْقِيقِ هَذَا الْهَدَفِ بَلْ وَالْوُصُولِ إِلَى دَرَجَةِ التَّفُوقِ وَالتَّمْيِيزِ.

وَلِذَا يَحْتَاجُ الْوَاحِدُ مِمَّا أَنْ يُحَدِّدَ هَدَفًا وَاحِدًا وَلَيْسَ مَجْمُوعَةً أَهْدَافٍ يَحْتَارُ بَيْنَهَا؛ وَكُلَّمَا انْجَهَ لِتَحْقِيقِ أَحَدِهَا سُرِعَانَ مَا يُعَاوِدُهُ الْحَيْنَ لِلْأَهْدَافِ الْأُخْرَى ..

فَحَاوِلْ أَنْ تُنْجِزَ شَيْئًا وَلَوْ قَلِيلًا .. وَلَوْ صَغِيرًا!!

تَرَى مَنْ يَقْبَلُ عَلَى كِتَابٍ فَيَقْرَأُ مِنْهُ صَفْحَاتٍ وَيَتْرُكُهُ لِآخَرَ فَآخَرَ دُونَ أَنْ يَتِمَّ كِتَابًا وَلَا عَلِمًا

... وَهَكَذَا!!!

وَمَعَ ذَلِكَ؛ فَيُمْكِنُ أَنْ يَصِلَ الْإِنْسَانُ لِأَهْدَافِهِ أُخْرَى .. رُبَّمَا لَمْ تَكُنْ فِي حُسْبَانِهِ فِي الْبَدَايَةِ.

فَ(الْإِنْسَانُ) عِنْدَمَا يَرْسُمُ هَدَفًا؛ فَإِنَّهُ يَرْسُمُهُ عَلَى أَسَاسٍ مِنَ التَّقْيِيمِ لِعَوَامِلِ مَوْجُودَةٍ خَارِجٍ طَبِيعَةِ عَمَلِهِ وَخَارِجِ إِرَادَتِهِ، وَكَثِيرًا مَا يَتِمُّ تَقْيِيمُهَا عَلَى نَحْوِ خَاطِئٍ، كَمَا أَنَّهَا عُرْضَةٌ لِلتَّغْيِيرِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى تَغْيِيرِ امْكَانَاتِنَا. وَهَذَا كُلُّهُ؛ فَإِنَّ (الْهَدَفَ) يَجِبُ أَنْ يَكُونَ (مَرْنًا) لَهُ حُدُودٌ دُنْيَا، وَلَهُ

حُدُودٌ عَلَيْنَا.

فَعَلَى (الإنسانِ) أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ (النتائج) الَّتِي يَتَطَلَّعُ إِلَى الوُصُولِ إِلَيْهَا وَالْحُصُولِ عَلَيْهَا تَطَلُّ فِي دَائِرَةِ التَّوَقُّعِ وَالتَّخْمِينِ.

وَلِذَا؛ فَعَلَى (الإنسانِ) أَنْ يُرَاجِعَ نَفْسَهُ فِي كُلِّ فِتْرَةٍ، فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى تَغْيِيرِ قَرَارَاتِهِ وَأَهْدَافِهِ. وَيُمْكِنُ أَنْ يُحَاوِلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى شَيْءٍ فَيَصِلَ إِلَى شَيْءٍ آخَرَ ذِي قِيَمَةٍ قَدْ تَكُونُ أَكْبَرَ، مَثَلًا (كُولُومْبُس) أَرَادَ الوُصُولَ إِلَى (الهند) فِي آسِيَا مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ؛ فَاتَّكَشَفَ (أَمْرِيكَا). وَكَمْ مِنْ عَالِمٍ أَجْرَى أَبْحَاثًا -مَثَلًا- لِلوُصُولِ إِلَى دَوَاءٍ مُعَيَّنٍ؛ فَوَصَلَ إِلَى غَيْرِهِ.

فَفِي الْحَقِيقَةِ؛ إِنَّ (الأهدافَ) وَ(الاختياراتِ) لَيْسَتْ شَيْئًا ثَابِتًا مُحَدَّدًا، فَكَثِيرًا مَا يُغَيِّرُ الإنسانُ أَهْدَافَهُ فِي الْحَيَاةِ.

فَلأَبَدٌ مِنْ: " (المرونة) فِي المَحْطَطِ وَالتَّشْكِيلِ بِحَيْثُ يَتَلَاثَمَانِ مَعَ (الظُّرُوفِ) ".

- ثَالِثًا: تَنَاسُقُ الأَهْدَافِ وَتَكَامُلُهَا وَعَدَمُ تَعَارُضِهَا.

- رَابِعًا: وَاقِعِيَّةُ الهَدَفِ وَأَنْ لَا يَكُونُ مُسْتَحِيلًا؛ وَذَلِكَ بِإِمْكَانِيَّةِ تَحْقِيقِهِ فِي ظِلِّ ظُرُوفِكَ الرَّاهِنَةِ وَإِمْكَانَاتِكَ المُتَاحَةِ، وَمِنْ ثَمَّ؛ فَعَلَيْكَ أَنْ تَسْتَبْعِدَ الأَهْدَافَ الَّتِي يَتَعَدَّرُ عَلَيْكَ تَحْقِيقُهَا.

قَالَ (فِرَانْكِلين رُوْزْفِلْت): "إِذَا أَرَدْتَ النَّجَاحَ؛ فَعَلَيْكَ أَنْ تَفْعَلَ الأَشْيَاءَ الصَّعْبَةَ الَّتِي تَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَيْسَ بِاسْتِطَاعَتِكَ أَنْ تَفْعَلَهَا".

فَ(الهدَفُ الملائِمُ)؛ هُوَ ذَلِكَ الهَدَفُ الَّذِي يَتَّحَدَى وَلَا يُعْجِزُ.

وَ(التَّحَدَّى): يَتَطَلَّبُ تَفْجِيرَ طَاقَاتٍ كَامِنَةٍ أَوْ اسْتِخْدَامَ مَوَارِدٍ مُهْمَلَةٍ، لَكِنَّهَا جَمِيعًا (مُمْكِنَةٌ).

أَمَّا (الهدَفُ السَّهْلُ)؛ فَإِنَّهُ لَا يُؤَدِّي إِلَى حَسْدِ إِمْكَانَاتِنَا الذَّائِيَّةِ، وَلَا إِلَى تَشْغِيلِ أَجْهَرَتِنَا النَّفْسِيَّةِ وَالعَقْلِيَّةِ.

نَعَمْ؛ مِنْ المُمكِنِ أَنْ يَكُونَ "الهدَفُ" (صَعْبًا) أَوْ (شَاقًّا)، وَلَكِنَّهُ لَا يَكُونُ (مُسْتَحِيلًا). حَاوَلْ

عَبَّاسُ بْنُ فِرْنَاسٍ) أَنْ يَطِيرَ بِجَنَاحَيْنِ وَلَمْ يَنْبَجْ، وَحَاوَلَ إِخْوَانُ (رَأَيْتَ) أَنْ يَطِيرَا بِطَائِرَةٍ.
وَهَكَذَا ...

فَأَنْشُدْ أَهْدَافًا لِنَفْسِكَ، وَلَا تَجْعَلْهَا صَغِيرَةً فَتَصْغُرُ نَفْسُكَ بِصِغَرِهَا، وَالتَّعَبُ فِي نَيْلِ
الأَهْدَافِ وَاحِدٌ؛ سَوَاءً كَانَ (الْهَدَفُ) وَالْمَطْمَحُ صَغِيرًا أَمْ كَبِيرًا، فَلَنْ تُدْرِكُهُ بِغَيْرِ جِدٍّ وَكَدِّ
وَتَعَبٍ، فَلِمَ لَا يَكُونُ الطَّمُوحُ كَبِيرًا يَسْتَحِقُّ تَعَبَكَ وَتَضَحِيَّاتِكَ؟

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومٍ فَلَا تَقْنَعُ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ صَغِيرٍ كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ

وَقِيلَ:

بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا تُنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ



وَتَبَّهَ لِـ (تَرْتِيبِ الْأَوْلِيَّاتِ)؛ فَتَبَدَّأَ بِأَهَمِّ الْمَهْمَاتِ، ثُمَّ الْأَهَمِّ فَالْمِهْمِ، وَتُعْطِي كُلَّ شَيْءٍ حَقَّهُ
مِنَ الْعِنَايَةِ، وَتَهْتَمُّ بِتَنْظِيمِ وَقْتِكَ حَتَّى لَا يَضِيعَ مِنْكَ شَيْءٌ دُونَ فَائِدَةٍ.

و(الْوَاقِعِيَّةُ) يَجِبُ أَنْ تَتَحَقَّقَ عَلَى مُسْتَوَيْنِ؛ هُمَا:

أ- عَلَى مُسْتَوَى كُلِّ هَدَفٍ عَلَى حِدَةٍ، أَيْ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُمَكِّنَ التَّحَقُّقِ.

ب- عَلَى مُسْتَوَى الْأَهْدَافِ مُجْتَمِعَةٍ، أَيْ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ كُلُّهَا مُمَكِّنَةً التَّحَقُّقِ فِي وَقْتٍ

وَاحِدٍ.

- خَامِسًا: صِيَاغَةُ الْأَهْدَافِ بِشَكْلِ قَابِلٍ لِلْقِيَاسِ؛ مِنْ أَجْلِ تَحْدِيدِ نِسْبَةِ النَّجَاحِ فِي
تَحْقِيقِهَا، وَذَلِكَ بِرَبْطِهَا بِأَمْرٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الْأُمُورِ التَّالِيَةِ:

أ. الزَّمَن. ب. الكِمِّيَّة. ج. التَّكْلُفَةُ.

- سَادِسًا: تَرْتِيبُ الْأَهْدَافِ بِحَسَبِ أَهْمِيَّتِهَا.

- سَابِعًا: أَنْ تَكُونَ الْأَهْدَافُ مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ؛ فَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ اسْتِرَاطِيَجِيَّةً (رَيْسَةً) أَوْ

تَحْتِكِيكِيَّةً (فَزَعِيَّةً)، فَالْتَوَعُ الْأَوَّلُ يَتَضَمَّنُ الثَّانِي، مَعَ التَّبَهُ إِلَى عَدَمِ الْخَلْطِ بَيْنَهُمَا.
- وَبَدْهِيَّ أَنْ الْأَهْدَافَ الَّتِي نُحَدِّدُهَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ فِي دَائِرَةِ الْحَلَالِ الْمَشْرُوعِ الْمُبَاحِ
[الِاسْتِسْلَامِ لِشَرَعِ اللَّهِ، وَإِلَّا فَالْخُسْرَانُ الْمَيِّنُ].



وَالْإِنْسَانُ (مُتَّخِذُ الْقَرَارِ) لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ (حُرًّا) حَتَّى يَسْتَطِيعَ أَنْ يَخْتَارَ بَيْنَ الْبَدَائِلِ وَيَتَّخِذَ
الْقَرَارَ الْمُنَاسِبَ. فَهَلْ تُدْرِكُ مَعْنَى (الْحُرِّيَّةِ)؟
إِنَّهَا أَتَمُّ شَيْءٍ عِنْدَ أَصْحَابِهَا، وَعِنْدَهُمْ؛ لَا يُعَدُّ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا إِلَّا بِهَا!
فَهَلْ أَعْمَلْتَ ذَهْنَكَ فِي هَذِهِ الْكَلِمَةِ ... (الْحُرِّيَّةِ)؟ .. وَهَلْ تَعْرِفُ قِيَمَتَهَا؟ ... وَهَلْ أَنْتَ عَلَى
اسْتِعْدَادٍ لِحِرَاسَتِهَا مَهْمَا كَلَّفَكَ ذَلِكَ؟ ..
هَلْ .. وَهَلْ .. أَسْئَلُهُ كَثِيرَةٌ تَحْتَاجُ مِنْكَ (إِجَابَةً) .. صَرِيحَةً .. وَصَادِقَةً!
فَهَلْ تَمْلِكُ (الإِجَابَةَ)؟ ..



وَلِتَتَعَرَّفَ فِي الْبَدَايَةِ عَلَى مَعْنَى (الْحُرِّيَّةِ)؛ فَالتَّعْرِيفُ الْعَامُّ لِلْحُرِّيَّةِ؛ هُوَ:
(الْحُرِّيَّةُ) هِيَ "غِيَابُ الْإِكْرَاهِ" ... "الِاسْتِقْلَالِيَّةُ مِنَ الْقِيُودِ".
(الْحُرِّيَّةُ) .. هِيَ إِمْكَانِيَّةُ الْفَرْدِ دُونَ أَيِّ جَبْرٍ أَوْ ضَغْطٍ خَارِجِيٍّ عَلَى اتِّخَاذِ قَرَارٍ أَوْ تَحْدِيدِ
(خِيَارٍ) مِنْ عِدَّةٍ (إِمْكَانِيَّاتٍ) مَوْجُودَةٍ وَمُتَاحَةٍ.
(الْحُرِّيَّةُ) .. هِيَ الشُّعُورُ بِالْقُدْرَةِ عَلَى التَّعَامُلِ وَالتَّحَكُّمِ مَعَ (الخِيَارَاتِ) الْمُخْتَلِفَةِ الْمُتَاحَةِ،
وَالاخْتِيَارِ الْإِرَادِيِّ الشُّعُورِيِّ الْوَاعِي لِأَحْدِهَا.
فَالْإِنْسَانُ يَشْعُرُ بِأَنَّهُ (حُرٌّ) عِنْدَ مُمَارَسَتِهِ لِإِرَادَتِهِ فِي اخْتِيَارِ أَحَدِ (الخِيَارَاتِ) مِنْ بَيْنِ
(خِيَارَاتٍ) كَثِيرَةٍ مُتَاحَةٍ لَهُ. [فَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ مُقَيَّدٌ بِمَا هُوَ (مُتَاحٌ) وَ(مُمْكِنٌ)].
(الْحُرِّيَّةُ) .. هِيَ التَّحَرُّرُ مِنَ الْقِيُودِ الَّتِي تُكَبِّلُ طَاقَاتِ الْإِنْسَانِ وَإِنْتِاجِهِ؛ سِوَاءَ كَانَتْ قِيُودًا

مَادِيَّةٌ أَوْ قِيُودًا مَعْنَوِيَّةً، فِيهِ تَشْمَلُ التَّخَلُّصَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ لِشَخْصٍ أَوْ جَمَاعَةٍ أَوْ لِلذَّاتِ، ...
وَالتَّخَلُّصَ مِنَ الضُّغُوطِ الْمَفْرُوضَةِ عَلَى شَخْصٍ مَا لِتَنْفِيذِ عَرَضٍ مَا، وَالتَّخَلُّصَ مِنَ الْإِجْبَارِ
وَالفَرَضِ.



مَعَ الْعِلْمِ؛ أَنْ هَذِهِ التَّعَارِيفَ تَلْتَقِي مَعَ تَعْرِيفِ (الذِّكَاةِ):

فَ(الذِّكَاةُ) هُوَ: انْتِقَاءُ الْبَدِيلِ الْأَمْثَلِ مِنْ ضَمَنِ عِدَّةِ بَدَائِلٍ (خِيَارَاتٍ) مُمَكِّنَةٍ فِي ضَوْءِ
الْعَايَاتِ الْمَحْدَدَةِ وَالْمَعَايِيرِ الْمَقْرَّرَةِ سَلْفًا.

إِنَّ أَسَاسَ (الذِّكَاةِ) أَوْ (التَّفْكِيرِ)، وَكَذَلِكَ أَسَاسَ (السِّيَاسَةِ) [وَهِيَ: فَنُّ (الْمُمْكِنِ)؛ وَلكِنْ
لِلسِّيَطَرَةِ] وَأَسَاسَ (الإِدَارَةِ) [وَهِيَ فَنُّ: قِيَادَةٌ وَتَوْجِيهُ أَنْشِطَةِ جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ نَحْوَ تَحْقِيقِ
هَدَفٍ مُشْتَرَكٍ] وَ(القِيَادَةِ)؛ هُوَ: الإِرَادَةُ، وَالتَّعَامُلُ مَعَ الخِيَارَاتِ الْمَتَاحَةِ بِشَكْلِ وَاغٍ [التَّفْكِيرِ
الإِرَادِيِّ الْبَشَرِيِّ الْوَاعِي]

[فَ(صُنْعُ الْقَرَارِ) اخْتِيَارٌ بَيْنَ الْمُمْكِنَاتِ مِنَ الخِيَارَاتِ الْمَتَاحَةِ]

فَ(الْحُرِّيَّةُ) وَتَمَارَسَتُهَا مَرْهُونَةٌ بِمَمَارَسَةِ (الخِيَارَاتِ الْمَتَاحَةِ)، فَإِذَا لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ خِيَارَاتٌ
مَتَاحَةً؛ فَلَنْ تَكُونَ هُنَاكَ (حُرِّيَّةً) يُمَكِّنُ مَمَارَسَتَهَا.

وَمِقْدَارُ (الْحُرِّيَّةِ) مُرْتَبِطٌ بِكَمِّيَّةِ (الخِيَارَاتِ الْمَتَاحَةِ)؛ فَالْمُخَيَّرُ بَيْنَ وَضْعَيْنِ أَوْ حَالَتَيْنِ (حُرٌّ)
وَلكِنَّ الْأَكْثَرَ مِنْهُ حُرِّيَّةٌ: الْمُخَيَّرُ بَيْنَ عَشْرِ حَالَاتٍ، وَالْأَكْثَرَ مِنْهَا هُوَ الْمُخَيَّرُ بَيْنَ أَلْفِ اخْتِيَارٍ،
وَهَكَذَا، فَكُلَّمَا زَادَتِ الخِيَارَاتُ الْمَتَاحَةُ زَادَتِ (الْحُرِّيَّةُ)، وَبِالتَّالِيِ زَادَتِ إِمْكَانِيَّتُهُ أَوْ اخْتِمَالُ
تَحْقِيقِ الْأَهْدَافِ.

يَقُولُ (هَيْدَجَر): "إِنَّ الْإِنْسَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَخْتَارَ، وَمَا الْقُدْرَةُ عَلَى الْاخْتِيَارِ إِلَّا تَعْرِيفٌ
لِلْحُرِّيَّةِ".

فَهِيَ عَمَلِيَّةٌ إِنْسَانِيَّةٌ مُعَقَّدَةٌ؛ مِنَ الصَّعْبِ التَّنَبُّؤُ بِنَتَائِجِهَا؛ فَالنتيجةُ تَكُونُ مُخْتَلِفَةً فِي كُلِّ مَرَّةٍ؛

هل أنت مُديرُ حياتك؟
إِذَا حَدَّثْتُ: أَيَّةَ تَغْيِيرَاتٍ (لِلإِنْسَانِ)، أَوْ .. لِتِلْكَ (الْخِيَارَاتِ).



وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ يَأْتِي التَّكْبِيلُ مِنَ (دَاخِلِ الْإِنْسَانِ) نَفْسِهِ!!
فَكثِيرًا مَا يُكَبَّلُ (الْإِنْسَانُ) نَفْسَهُ وَيَقِيدُهَا وَيُسَلِّسِلُهَا بِ(أَوْهَامٍ) وَ(خَيَالَاتٍ) لَا وَجُودَ لَهَا ..
كثِيرًا مَا يُعَيِّشُ نَفْسَهُ فِي وَهْمٍ (الْخَوْفِ) وَ(الْكِبْتِ)؛ فَيَقُومُ بِمَنْعِ نَفْسِهِ وَكَبْتِ وَقَمْعِ أَفْكَارِهِ
وَأَرَائِهِ؛ فَلَا يُعَبِّرُ عَنْ رَأْيِهِ بِتَجَرُّدٍ وَجَرَأَةٍ وَصَرَاحَةٍ .. مِنْ (دَاخِلِهِ) لَا مِنْ قِبَلِ (الْآخَرِينَ).
... (الْخَوْفِ) -أَيْضًا- مِنْ عَدَمِ التَّوَافُقِ مَعَ الْآخَرِينَ؛ وَيَرْجِعُ ذَلِكَ مِنْ خَوْفِ الْإِنْسَانِ أَنْ
يُظَهَرَ أَمَامَ الْآخَرِينَ بِمَظْهَرٍ يَدْعُو لِلسُّخْرِيَّةِ، لِأَنَّهُ أَتَى بِشَيْءٍ لَيْسَ بِالمألُوفِ بِالنِّسْبَةِ لَهُمْ ..
أَوْ (الْخَوْفِ) مِنْ اتِّهَامِ الْآخَرِينَ لِأَفْكَارِهِ بِالسَّخَافَةِ أَوْ السَّدَاجَةِ ..
وَيَتَمَثَّلُ -أَيْضًا- فِي الْخَوْفِ مِنَ الفشلِ، وَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى عَدَمِ ثِقَةِ الفَرْدِ بِنَفْسِهِ وَقُدْرَاتِهِ عَلَى
ابْتِكَارِ أَفْكَارٍ جَدِيدَةٍ وَإِقْتِنَاعِ الْآخَرِينَ بِهَا. ...
وَلِلتَّغَلُّبِ عَلَى هَذَا؛ يَجِبُ أَنْ يُدْعَمَ الْإِنْسَانُ ثِقَتَهُ بِنَفْسِهِ وَقُدْرَاتِهِ وَمَوَاهِبِهِ، وَبِأَنَّهُ لَا يَقِلُّ كَثِيرًا
فِي ذَلِكَ عَنِ العَدِيدِ مِنَ العُلَمَاءِ الَّذِينَ أَبَدَعُوا وَاخْتَرَعُوا وَاكْتَشَفُوا. .. فَلِمَاذَا لَا تَصْنَعُ مِثْلَهَا
صَنْعُوا. .. وَلِمَاذَا لَا تُبَدِعُ مِثْلَهَا أَبَدَعُوا؟



هُنَاكَ مُعَوِّقَاتٌ إِدْرَاكِيَّةٌ ذَاتِيَّةٌ؛ مِثْلُ: أَنْ يَتَبَنَّى (الْإِنْسَانُ) طَرِيقَةً وَاحِدَةً لِلتَّفَكِيرِ وَالنَّظَرِ إِلَى
الْأَشْيَاءِ وَالْأُمُورِ؛ فَهُوَ لَا يُدْرِكُ الشَّيْءَ إِلَّا مِنْ خِلَالِ أَبْعَادٍ مُحَدَّدَةٍ النَّظَرُ الضَّيِّقَةُ المَقْيَدَةُ
[وَأَحْيَانًا: الأَحَادِيثُ] الَّتِي تُخْفِي عَنْهُ الخِصَائِصَ الأُخْرَى لِهَذَا الشَّيْءِ.



وَهُنَاكَ (الإِضْطِرَارُ)؛ وَهُوَ: الوُقُوعُ فِي الضَّرُورَةِ.
(المُضْطَرُّ) هُوَ الَّذِي أَلْجَأَتْهُ الضَّرُورَةُ؛ أَي: الْحَاجَةُ.
وَالِإِضْطِرَارُ لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ بِ(إِكْرَاهٍ).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة / ١٧٣)؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة / ٣) . [قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ﴾ أَي: غَيْرَ مَا تَلَّ حَرَامًا، وَالتَّجَانُفُ: التَّمَائُلُ، وَالجَنَفُ: المَيْلُ، وَالإِثْمُ: الحَرَامُ]

فَالأَيَّةُ إِيمَاءٌ إِلَى عِلَّةِ (الرُّحْصَةِ)؛ وَهِيَ: رَفْعُ البَغْيِ وَالعُدْوَانِ بَيْنَ الأُمَّةِ، وَهِيَ أَيْضًا إِيمَاءٌ إِلَى حَدِّ (الضَّرُورَةِ)؛ وَهِيَ الحَاجَةُ الَّتِي يَشْعُرُ عِنْدَهَا مَنْ لَمْ يَكُنْ دَابَّةُ البَغْيِ وَالعُدْوَانِ بِأَنَّهُ سَيَبْغِي وَيَعْتَدِي.

وَهَذَا مُحَدِّدٌ مُنْضِبٌ؛ فَإِنَّ النَّاسَ مُتَفَاوِثُونَ فِي تَحْمِلِ الجَوْعِ وَالتَّفَاوُثِ الأَمْرَجَةِ فِي مُقَاوَمَتِهِ، وَمِنَ الفُقَهَاءِ مَنْ يُحَدِّدُ (الضَّرُورَةَ) بِحَشِيَّةِ الهَلَاكِ؛ وَمُرَادُهُمُ الإِفْضَاءُ إِلَى المَوْتِ وَالمَرَضِ، وَإِلَّا فَإِنَّ حَالَةَ الإِشْرَافِ عَلَى المَوْتِ لَا يَنْفَعُ عِنْدَهَا الأَكْلُ.



وَبَعْدُ؛ فَلَا تَسْخَرْ مِنْ نَفْسِكَ .. وَلَا تُقَلِّلْ مِنْ عَمَلِكَ .. وَلَا تَحْقُرْ مِنْ شَأْنِ نَفْسِكَ [كَمَا لَا تَحْقُرْ مِنْ شَأْنِ الآخِرِينَ]؛ فَلِمَ تَشْعُرُ -دَائِمًا- أَنَّكَ أَقَلُّ مِنْ غَيْرِكَ!!!



إِنَّ (الإِنْسَانَ) لَيَطْرَبُ مِنَ القَوْلِ بِأَنَّهُ (حُرٌّ) .. يَقُولُ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ! يَمْلِكُ حُرِّيَّةً أَنْ يَفْعَلَ أَيَّ شَيْءٍ .. وَأَنْ يَقُولَ وَيُبْدِيَ رَأْيَهُ وَوَجْهَةَ نَظَرِهِ الخَاصَّةِ .. وَأَنْ يَخْتَارَ المَكَانَ الَّذِي يَعْيشُ فِيهِ وَالعَمَلَ الَّذِي يَعْمَلُهُ .. وَمَا شَاءَ.

قَدْ يَتَصَوَّرُ الإِنْسَانُ أَنَّهُ (حُرٌّ) فِي أَيِّ شَيْءٍ، .. وَلَا يَخْضَعُ لِرَبْقَةٍ وَنِيرِ أَيِّ شَيْءٍ!! (حُرٌّ) أَنْ يُحْطَمَ كُلُّ القِيُودِ وَالأَصْفَادِ وَالأَغْلَالِ، وَأَنْ يُزِيلَ كُلَّ الحَوَاجِزِ وَالمَوَانِعِ وَالسُّدُودِ

...

(حُرٌّ) أَنْ يُتَوَرَ عَلَى النُّظْمِ وَالقَوَانِينِ وَالأَعْرَافِ ...

(حُرٌّ) أَنْ يَقُولَ وَأَنْ يَفْعَلَ مَا يَشَاءُ ...

فَكُلُّ شَيْءٍ .. (مُبَاحٌ)!!!

إِنَّهُ يَمْلِكُ كُلَّ أَنْوَاعِ (الْحُرِّيَّةِ): حُرِّيَّةِ التَّفَكِيرِ .. حُرِّيَّةِ الْإِرَادَةِ .. حُرِّيَّةِ الْعَقِيدَةِ .. حُرِّيَّةِ

التَّعْبِيرِ .. حُرِّيَّةِ الْقَوْلِ .. حُرِّيَّةِ الْفِعْلِ ... وَ ...

إِطْلَاقِ (الْحُرِّيَّاتِ) وَمُمَارَسَاتِهَا .. بِكَافَةِ الْأَشْكَالِ وَالصُّوَرِ؛ بِلَا مَسْئُولِيَّةٍ .. وَبِلَا ضَوَابِطٍ ..

وَبِلَا حُدُودٍ .. وَبِلَا مَبَادِيٍّ .. وَبِلَا أَخْلَاقٍ .. وَبِلَا خَطِّ أَحْمَرَ!!!

[أَضَحَتْ هِيَ (الْفَسَادُ) فِي أَحَطِّ صُورِهِ وَأَشْكَالِهِ وَالْوَانِهِ].

فَ(الْحُرِّيَّةُ) الْيَوْمَ -عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ- تَعْنِي: الْإِنْسِلَاحَ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالْقِيَمِ.

(الْحُرِّيَّةُ) الْيَوْمَ .. تَعْنِي: الْإِنْسِلَاحَ مِنَ (الْإِنْسَانِيَّةِ)، وَالْإِرْتِمَاءِ فِي زُرَائِبِ وَحَظَائِرِ (الْحَيَوَانِيَّةِ)

.. (الْحُرِّيَّةُ) الْيَوْمَ؛ تَعْنِي: التَّفَاهَةَ وَالسُّطْحِيَّةَ.

أَصْبَحَتْ (الْحُرِّيَّةُ) الْيَوْمَ؛ تَعْنِي: (أَنْفِلَاتًا) لَدَى مَنْ لَا يُجِيدُونَ فَهْمَهَا.

فَكُلُّ شَيْءٍ .. لَا يُمْكِنُ -أَبَدًا- أَنْ يَكُونَ مُبَاحًا!!!

وَكَُلُّ شَيْءٍ .. لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ حُدُودًا!



وَ(الْحُرِّيَّةُ) عَمَلِيَّةٌ تَبَادُلِيَّةٌ؛ فَكَمَا أَنَّكَ تَسْمَحُ لـ(نَفْسِكَ) أَنْ تُمَارِسَ (الْحُرِّيَّةَ)، فَيَجِبُ أَنْ تَسْمَحَ

(لِي) أَنَا -أَيْضًا- بِأَنْ أُمَارِسَ (حُرِّيَّتِي) [وَلَا بُدَّ أَنْ يَنْضَبِطَ ذَلِكَ بِشَرِيعَةِ اللَّهِ لَا بِالْأَهْوَاءِ].



فَ(الْحُرِّيَّةُ) لَا تَعْنِي -أَبَدًا- التَّعَدِّيَ عَلَى حُقُوقِ الْآخَرِينَ [بَلْ وَيَجِبُ احْتِرَامُ (خُصُوصِيَّةِ)

الْآخِرِ وَاحْتِرَامُ (إِنْسَانِيَّتِهِ) وَ(أَدَمِيَّتِهِ)؛ طَالَمَا لَمْ يُخْطِئْ أَوْ يَتَجَاوَزْ]، وَمُحَاوَلَةَ التَّسَلُّطِ الْقَدْرِ عَلَيْهِمْ،

وَفَرَضِ الرَّأْيِ عَلَيْهِمْ، .. وَالْإِيذَاءَ [الْبَدَنِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ] وَالسَّبَّ وَالْقَذْفَ وَالتَّلْفِظَ بِيَدِيِ الْقَوْلِ؛

وَالْإِبْدَاعَ فِي أَسْوَأِ أَنْوَاعِ (الدِّيَكْتَاتُورِيَّةِ) ...

(الْحُرِّيَّةُ) الْإِعْتِرَافُ بِ(الْآخِرِ)، وَأَنَّهُ مَوْجُودٌ لَهُ قِيَمَتُهُ الْإِنْسَانِيَّةُ .. وَحُقُوقُهُ الْمَدَنِيَّةُ [الَّتِي

كَفَلَهَا لَهُ (خَالِقُهُ) ﷻ فِي (دِينِ اللَّهِ) الْإِسْلَامِ [فَالْتَحَاكُمُ فِي ذَلِكَ لِلْإِسْلَامِ!].



هَلْ تُؤْمِنُ بِهَذَا الْمَبْدَأِ؟

"أَنْتَ حُرٌّ مَا لَمْ تَصُرْ" ...

"حُرِّيَّتِكَ تَنْتَهِي حَيْثُ تَبْدَأُ حُرِّيَّةَ الْآخَرِينَ".

إِنْ سَلَمْنَا جَدَلًا بِذَلِكَ - وَلَا نُسَلِّمُ -؛ فَإِنَّا يُمَكِّنُ أَنْ نَأْمَنَ - مِنْ خِلَالِ هَذَا الْمَبْدَأِ - عَدَمَ وُقُوعِ ضَرَرِكَ عَلَى الْآخَرِينَ ... وَرُبَّمَا عَدَمَ وُقُوعِ ضَرَرِ الْآخَرُونَ عَلَيْكَ ..

وَلَكِنْ .. مَاذَا عَنْ ضَرَرِكَ لِنَفْسِكَ؟

فَهَلْ يَعْنِي هَذَا الْمَبْدَأُ: "أَنْتَ حُرٌّ فِي أَنْ تَصُرَّ بِنَفْسِكَ كَمَا تَشَاءُ"!!!

هَلْ أَنْتَ حُرٌّ - مَثَلًا - فِي (جَسَدِكَ)؛ فَتَشُوهُهُ أَوْ تُمَرِّقُهُ؟ .. أَوْ أَنْ تُتَاجَرَ فِيهِ وَتَبِيعَهُ؟ .. أَوْ أَنْ

تَشْرَبَ الْخَمْرَ .. أَوْ أَنْ تَزْنِيَ؟ .. أَوْ تُعْطِيَ الْمَرْأَةَ جَسَدَهَا مُنْعَةً لِكُلِّ طَالِبٍ مُنْعَةٍ؟

هَلْ أَنْتَ حُرٌّ فِي (مَالِكَ)؛ فَتَمَرِّقُهُ أَوْ تَحْرِقُهُ؟ أَوْ أَنْ تَحْرِمَ وَرَثَتَكَ مِنْهُ وَتُوقِفَهُ لِلْقَطَطِ وَالْكَالِبِ

- كَمَا يَحْدُثُ فِي الْعَرَبِ؟

هَلْ أَنْتَ حُرٌّ فِي (حَيَاتِكَ)؛ فَتُنْهِيهَا وَأَنْ تَنْتَحِرَ؟



إِنَّ الْإِسْلَامَ حَرَّمَ كُلَّ أَنْوَاعِ (الظُّلْمِ) [كَثِيرِهِ وَقَلِيلِهِ، عَظِيمِهِ وَصَغِيرِهِ، جُلِّهِ وَدِقِّهِ]؛ قَالَ اللَّهُ

تَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: «يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَمْتُ (الظُّلْمَ) عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛

فَلَا تَظَالِمُوا.». حَتَّى ظَلَمَ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ حَرَمَهُ الْإِسْلَامَ .. فَكُلُّ مَا ذُكِرَ حَرَمَهُ الْإِسْلَامُ؛

فَلَيْسَ لَكَ - مَثَلًا - أَنْ تَحْرِقَ مَالَكَ أَوْ تُمَرِّقَهُ .. أَوْ تَمْتَعَ وَرَثَتَكَ مِنْ مِيرَاثِهِمْ ... لَيْسَ لَكَ أَنْ تُشَوِّهَ

جَسَدَكَ .. أَوْ أَنْ تُتَاجَرَ فِيهِ وَتَبِيعَهُ؟ .. أَوْ أَنْ تَشْرَبَ الْخَمْرَ .. أَوْ أَنْ تَزْنِيَ!!!

وَأَسْوَأَ ذَلِكَ (الْإِنْتِحَارَ)؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ

بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سَمًّا فَفَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَفَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا».



قَدْ يَتَلَدَّدُ بَعْضُ النَّاسِ بِاسْتِبَادِ غَيْرِهِمْ؛ كَمَا نَسْتَمْتِعُ -نَحْنُ- بِحَبْسِ الْعَصَافِيرِ وَالْبَلَابِلِ فِي أَقْفَاصٍ، وَالنَّظَرِ إِلَيْهَا فِي أَقْفَاصِهَا وَأَعْلَالِهَا!!
وَلَكِنْ تَنْبَهْ .. إِنَّا لَا نُنْطَلِقُ هَذِهِ (العصافير) مَا لَمْ تُزْعِجْنَا دَوْمًا بِصَوْتِهَا وَصَفِيرِهَا وَضَجِجِهَا. وَلَكِنْ إِنْ سَكَتَتْ وَسَكَتَتْ؛ بَقِينَا نَتَلَدَّدُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا وَهِيَ فِي أَقْفَاصِهَا وَأَعْلَالِهَا وَقِيُودِهَا، وَلَا تَشْعُرُ أَمَّهَا (مَسْجُونَةٌ)!!
فَ(الْحُرِّيَّةُ) لَا تُسْتَجَدَى ..

[فَمَا نَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالْتَمَنِي وَلَكِنْ تُؤْخَذُ الدُّنْيَا غَلَابًا]

بَلْ رَبُّمَا مَحْتَاجُ (الْحُرِّيَّةِ) أَنْ تُرَوَى بِدِمَاءِ غَالِيَةِ حَرَّى وَزَكِيَّةِ، وَأَنْ تُشْتَرَى (الْحُرِّيَّةِ) بِكُلِّ مُرْتَحِصٍ وَعَالٍ ..
إِنَّ (الْحُرِّيَّةِ) لَا تُوهَبُ، أَوْ .. تُمْتَحُ، أَوْ .. تُعْطَى، ...
وَإِنَّمَا (الْحُرِّيَّةِ) تُؤْخَذُ، وَرَبُّمَا .. تُنْزَعُ نَزْعًا!



إِنَّ (الثَّوْرَةَ) لَيْسَتْ بِسَبَبِ وُقُوعِ الظُّلْمِ عَلَى الْإِنْسَانِ؛ كَمَا يَتَوَهَّمُ الْكَثِيرُونَ!!
[بَلْ يَثُورُ الْإِنْسَانُ لِأَنَّهُ يَشْعُرُ بِالظُّلْمِ؛ حَتَّى وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَظْلُومًا].

وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَعْيشُونَ فِي ظُلْمٍ وَلَا يَثُورُونَ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِهَذَا الظُّلْمِ الْوَاقِعِ عَلَيْهِمْ. ... فَمِنْ فُنُونِ آيِّي (دِكْتَاتُورِ) أَنَّهُ لَا يُشْعِرُكَ أَنَّكَ مُقَيَّدٌ مَظْلُومٌ بَلْ يُشْعِرُكَ أَنَّكَ تَعِيشُ حُرًّا طَلِيقًا؛ وَأَنْتَ تَرْسُفُ فِي قِيُودِكَ وَأَعْلَالِكَ. فَأَيِّي (دِكْتَاتُورِ) يُنْقِنُ مَهَارَةَ التَّحَكُّمِ فِي عُقُولِ النَّاسِ، وَكَيْفِيَّةَ تَوْجِيهِ أَفْكَارِهِمْ.

أَنْتَ لَنْ تُطَالِبَ بِحُرِّيَّتِكَ مَا لَمْ تَشْعُرْ أَنَّكَ مُقَيَّدٌ مُسْتَعْبَدٌ مَقْهُورٌ، .. حُرِّيَّتَكَ مَسْلُوبَةٌ مِنْكَ،
وَمُتَمَرِّعَةٌ، وَمَغْضُوبَةٌ، .. وَأَنْتَ تَعِيشُ فِي حَالَةٍ كَبَتِ فِكْرِي، وَفَهَرِ حَسِيٍّ.

وَلَا بُدَّ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ كَسْرَ هَذِهِ الْقِيُودِ لَا يَحْدُثُ إِلَّا بِبَدْلِ التَّضَحِّيَّاتِ .. وَقَدْ تَكُونُ الْقِيُودُ
كَثِيرَةً يَصْعَبُ مَعَهَا التَّحَرُّرُ وَالْإِنْفِلَاتُ مِنْهَا مَرَّةً وَاحِدَةً؛ وَهُنَا يَنْبَغِي (التَّدرُّجُ) فِي كَسْرِ الْقِيُودِ،
فَيَبْدَأُ الْإِنْسَانُ بِأَيْسَرِهَا وَأَلْيَنِهَا، ثُمَّ الْأَشَدَّ، فَالْأَشَدَّ.. فَبَعْضُ الشَّيْءِ أَخْفُ مِنْ بَعْضٍ.



وَلَا بُدَّ أَنْ يُحَافِظَ عَلَى (حُرِّيَّاتِ الْآخَرِينَ) وَيُدَافِعَ عَنْهَا، كَمَا يُحِبُّ أَنْ يُحَافِظَ الْآخَرُونَ عَلَى
حُرِّيَّتِهِ وَيُدَافِعُوا عَنْهَا؛ فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ
لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَيْضًا: «فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحَّحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ؛ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ».



قَدْ يَتَصَوَّرُ (الْإِنْسَانُ) أَنَّهُ (حُرٌّ) فِي أَنْ يَتَّخِذَ مَا يَشَاءُ مِنْ قَرَارَاتٍ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ هَذَا
(الْقَرَارُ) هُوَ (الْإِتِّحَارُ) .. أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ حَيَاتِهِ؛ لِئِبْرَهِنَ عَلَى حُرِّيَّتِهِ!!! .. فَإِذَا بِهَا إِرَادَةٌ تَقْضِي
عَلَى كُلِّ إِرَادَةٍ لَدَيْهِ، وَحُرِّيَّةٌ فِعْلٌ تَقْضِي عَلَى كُلِّ قُدْرَةٍ عَلَى الْفِعْلِ، بَلْ .. هُوَ تَنَازُلٌ - مِنْهُ - عَنْ
كُلِّ اخْتِيَارٍ، بَلْ .. يَسْتَحِيلُ - عِنْدِيذٍ - إِلَى (جَمَادٍ) لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى (الْإِخْتِيَارِ) بَلْ .. لَا شَيْءَ!
وَفِي أَحْيَانٍ أُخْرَى؛ يَتَعَبَّدُ لِلْأَصْنَامِ [الْمَادِيَّةِ أَوْ الْمَعْنَوِيَّةِ] الَّتِي يَصْنَعُهَا وَيُضْفِي عَلَيْهَا مِنْ خَيَالِهِ
وَأَوْهَامِهِ! .. إِنَّهُ يَتَعَبَّدُ لِهَوَاهُ وَخَيَالِهِ الْمَرِيضِ!!!



إِنَّ التَّفَكِيرَ الطُّفُولِيَّ يَدْفَعُ الْإِنْسَانَ إِلَى أَنْ يَنْشُدَ (الْقُوَّةَ الْمُطْلَقَةَ) لِيَفْعَلَ مَا يَشَاءُ؛ فَيَسْعَى بِكُلِّ
سَبِيلٍ - وَلَوْ فِي خَيَالِهِ - أَنْ يَمْتَلِكَ قُوَّةَ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ وَلَوْ فِي صُورَةِ الْأَبْطَالِ الْخُرَافِيِّينَ .. إِنَّهُ
يُجَاوِلُ الْخُرُوجَ مِنْ بَوْتَقَةٍ: أَنَّهُ "إِنْسَانٌ" مُحَدُودُ الْقُوَى وَالْإِرَادَةِ.

إِنَّ (الْإِنْسَانَ) لَا بَدَأَ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ (قُوَى خَارِقَةً) [إِنَّهُ لَيْسَ الْإِنْسَانُ الْخَارِقَ (سُوْبَرِ مان)، أَوْ (المخلوقات الخارقة) الخرافيَّة]. [إِنَّكَ لَنْ تَحْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طَوْلًا] ﴿

[الإِسْرَاءُ / ٣٧]

وَلَيْسَتْ لِأَيِّ إِنْسَانٍ (إِرَادَةٌ مُطْلَقَةٌ)...

وَلَا تُوجَدُ (حُرِّيَّةٌ لَا مُنْتَاهِيَّةٌ)؛ بَلْ مَظَاهِرُ الضَّعْفِ الْبَشَرِيِّ أَوْصَحُ الْحَقَائِقِ وَأَبْيَنُهَا .. إِنَّهُ مَا خَلَقَ نَفْسَهُ .. وَلَمْ يَخْلُقْ مَا حَوْلَهُ، فَهُوَ لَيْسَ كَمَا يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ .. وَالْعَالَمُ لَيْسَ فَقَطْ مَا يُرِيدُ!

– وَمَظَاهِرُ الضَّعْفِ الْبَشَرِيِّ:

بَعْضُهَا مَصْدَرُهُ الذَّاتُ نَفْسُهَا.

وَبَعْضُهَا مِنْ وُجُودِ الْإِنْسَانِ فِي دَائِرَةِ مُعَيَّنَةٍ مُحْدُودَةٍ .. ذَاتِ نَشَاطٍ مُحْدُودٍ.

وَبَعْضُهَا مِنَ الْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ الْمُحِيطِ بِهِ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ.

وَبَعْضُهَا مِنَ الْقِيَمِ، وَالْمَبَادِي، وَالضَّرُورَاتِ، وَالْبَوَاعِثِ، ...؛ الَّتِي تَرَسَّبَتْ بِدَاخِلِهِ.



فَكُلُّ (حُرِّيَّةٍ) فِي الدُّنْيَا لَهَا قُيُودٌ تُحْدِثُهَا؛ مِنْ هَذِهِ الْقُيُودِ: قُيُودٌ تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ (اللَّهِ) ﷻ، وَقُيُودٌ أَخْلَاقِيَّةٌ، وَحُقُوقُ الْآخَرِينَ، وَحَقُّ الْفَرْدِ نَفْسِهِ.

وَيُضْرَبُ لِذَلِكَ مَثَلًا بِالْبَاخِرَةِ فِي الْبَحْرِ، أَوِ الطَّائِرَةِ فِي السَّمَاءِ .. فَإِنَّهَا لَا تَسِيرُ وَفَقَ هَوَى قَائِدِهَا؛ بَلْ تَلْتَزِمُ بِحِطِّ سَيْرٍ يَجِبُ أَنْ تَتَّبِعَهُ وَلَا تُحِيدَ عَنْهُ وَإِلَّا اصْطَدَمَتْ بِشَيْءٍ أَوْ ضَاعَتْ وَضَاعَ كُلُّ مَنْ فِيهَا.



فَ(وُجُودُكَ) لَيْسَ وُجُودًا عَامًّا مُطْلَقًا؛ بَلْ هُوَ (وُجُودٌ) مُرْتَبِطٌ بِزَمَانٍ مُحَدَّدٍ، وَمَكَانٍ مُحَدَّدٍ .. وُجُودٌ لَهُ ظُرُوفُهُ وَمَوَاقِفُهُ .. لَهُ ارْتِبَاطٌ، وَعَلَاقَاتٌ بِمَا حَوْلَهُ مِنْ ذَوَاتٍ وَأَشْيَاءٍ.

وَمَعَ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لَدَيْهِ لِمَحْوِ وَإِلْغَاءِ ذَلِكَ؛ إِلَّا أَنْ لَهُ أَنْ يَخْتَارَ مَوْقِفًا نُجَاهُ ذَلِكَ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَتَحَمَّلَ تَبِعَاتِ هَذَا الْمَوْقِفِ وَمَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ. ...

يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْتَسْلِمَ لِذَلِكَ، [وَرُبَّمَا مَعَ خَجَلِهِ مِنْهُ] ..

وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَقَبَّلَ ذَلِكَ؛ بَلْ .. رَبُّهَا يَفْتَحِرُ بِهِ.

وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَرْفُضَهُ وَيَأْبَاهُ؛ بَلْ .. يَتَمَرَّدَ عَلَيْهِ.

يَسْتَطِيعُ أَنْ يَكُونَ مُشَاطِئًا .. وَيَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَفَاءَلَ ...

إِنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسْقِطَ عَلَى (الْأَشْيَاءِ): (مَعْنَى) وَ(قِيَمَةً)!

إِنَّهُ يُمَكِّنُهُ -مَثَلًا- أَنْ يَفْرَحَ أَنَّهُ (طَوِيلٌ) أَوْ (قَصِيرٌ) .. وَيُمَكِّنُهُ أَنْ يَحْزَنَ!!! وَهَكَذَا أَيُّ أَمْرِ

هُوَ عَلَيْهِ وَلَا دَخَلَ لَهُ فِيهِ؛ إِنَّهُ (أَبْيَضٌ) أَوْ (أَسْوَدٌ) .. إِنَّهُ (سَمِينٌ) أَوْ (نَحِيفٌ) ..

إِنَّهُ .. أَنْتَ؛ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ!

وَلَا بَدَّ مِنَ التَّعَايُشِ مَعَ مَا يُمَكِّنُ أَنْ تَفْعَلَهُ وَمَا لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَفْعَلَهُ وَمَا لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ!



وَإِنَّ (الْمَاضِي) لَا يُحَدِّدُ -بِالضَّرُورَةِ-: (الْحَاضِرَ)، وَ(الْمُسْتَقْبَلَ) ..

بَلِ (الْمَاضِي) هُوَ الَّذِي يَجِبُ أَنْ تَعْمَلَ عَلَى تَغْيِيرِهِ [إِلَى الْأَفْضَلِ] حَتَّى تَصِلَ إِلَى (الْغَايَةِ) الَّتِي

تَهْدَفُ إِلَيْهَا وَتَقْصِدُهَا؛ أَي: (الْمُسْتَقْبَلَ) الَّذِي تُرِيدُ أَنْ تَكُونَهُ. ...

إِنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُحْيِيَ (الْمَاضِي)؛ لَا لِأَنَّ نُسُوحَ أَسِيرًا لَهُ، وَلَكِنْ لِكَيِّ تَأْخُذُ مِنْهُ الْعِبْرَةَ وَالْعِظَّةَ

وَتَسْتَفِيدُ مِنْ دُرُوسِهِ، وَأَنْ يَكُونَ دَافِعًا لِمَا تُرِيدُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ (الْمُسْتَقْبَلَ) ...

وَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَجْعَلَهُ (مَيِّتًا) (لَا وُجُودَ لَهُ) مُنْفَصِلًا عَنْكَ؛ إِنْ كَانَ يَعْمَلُ عَلَى إِعَاقَتِكَ، وَانْظُرْ

فِي ذَلِكَ قِصَّةَ (قَاتِلِ الْمِائَةِ نَفْسٍ)^(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (ح ٢٧٦٦)؛ وَكَيْفَ سَعَى فِي تَغْيِيرِ مَاضِيهِ، وَأَصَرَ عَلَى

(١) قَالَ النَّوَوِيُّ عَلَى مُسْلِمٍ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: فِي هَذَا اسْتِحْبَابُ مُفَارَقَةِ الثَّأِيبِ الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَصَابَ بِهَا الدُّنُوبَ، وَالْأَخْدَانِ الْمُسَاعِدِينَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَمُقَاطَعَتُهُمْ مَا دَامُوا عَلَى حَالِهِمْ، وَأَنْ يَسْتَبْدِلَ بِهِمْ صُحْبَةَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُتَعَبِّدِينَ الْوَرَعِينَ وَمَنْ يَقْتَدِي بِهِمْ، وَيَنْتَفِعُ بِصُحْبَتِهِمْ، وَتَنَاقُذُ بِذَلِكَ تَوْبَتَهُ.

ذَلِكَ، وَتَرَكَ أَرْضَهُ وَوَطَنَهُ الَّذِي تَرَبَّى فِيهِ؛ فِي سَبِيلِ تَغْيِيرِ هَذَا الْمَاضِي الَّذِي رَأَى أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُغَيَّرَ!

إِنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُثَوِّرَ عَلَى هَذَا (الْمَاضِي) الَّذِي تَبْغُضُهُ، وَأَنْ تَتَنَكَّرَ لَهُ وَتَنْقَلِبَ عَلَيْهِ، فَهَنَّاكَ مَنْ يَرَى (الْمَاضِي) عَائِقًا وَعَقَبَةً فِي سَبِيلِ تَقَدُّمِهِ.

وَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَفْتَخِرَ بِهِ، وَتُخْلِصَ لَهُ، وَتَتَّحِدَ مَعَهُ، وَتَتَدَمَّجَ فِيهِ. ...

وَكَمْ مِنْ إِنْسَانٍ نَشَأَ فِي بَيْتَةٍ وَضِيْعَةٍ [بَلْ رَبًّا أَيْضًا: رَقِيْعَةٌ] وَرَفَعَ نَفْسَهُ إِلَى مَكَانَةٍ رَفِيْعَةٍ [انْظُرْ إِلَى الصَّحَابَةِ - كَمَثَالٍ - كَيْفَ كَانَتْ حَيَاتُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ وَكَيْفَ صَارُوا سَادَةً لِلْأُمَّمِ فِي الْإِسْلَامِ] .. وَالْعَكْسُ أَيْضًا كَثِيرٌ!!!

نَعَمْ! تَسْتَطِيعُ أَنْ تَشْعُرَ بِحُرِّيَّتِكَ فِي قَبُولِ هَذَا الْمَاضِي .. أَوْ: الْأَنْقِلَابِ عَلَيْهِ، وَالتَّحْوِيلِ عَنْهُ.



❖ فَا (الْحُرِّيَّةُ): الْقُدْرَةُ عَلَى التَّعْدِيلِ .. وَالتَّحْوِيلِ .. وَالتَّغْيِيرِ.



إِنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَتَفَعَّلَ بِمَا عِنْدَكَ مِنْ قُدْرَاتٍ لِتَعْوِضَ مَا تَفْتَقِدُهُ مِنْهَا .. إِنَّكَ يُمَكِّنُ أَنْ لَا تَسْتَسْلِمَ لِلْعَجْزِ بَلْ تَعْلُو فَوْقَهُ ...

نَنْتَقِي نَمُودَجًا فِي (العَصْرِ الْحَدِيثِ) لِفَتَاةٍ فَهَرَّتِ الْعَجْزَ وَالْمَرَضَ؛ إِنَّهَا: تِلْكَ الْمَرْأَةُ الْعَمِيَاءُ الصَّمَاءُ الْبَكْمَاءُ (هَيْلِين كِيلِر) (Helen Adams Keller) (٢٧ يُونِيُو ١٨٨٠ - ١ يُونِيُو ١٩٦٨)، وَوُلِدَتْ فِي وِلَايَةِ (أَلَابَامَا) الْأَمْرِيكِيَّةِ، وَتُوُفِّيَتْ عَنْ ثَمَانِيَّةٍ وَثَمَانِينَ عَامًا. قَالَ عَنْهَا الْأَدِيبُ (مَارِكُ ثُوِين) (١٨٣٥ - ١٩١٠م):

"إِنَّ أَعْظَمَ شَخْصِيَّتَيْنِ فِي الْقَرْنِ التَّاسِعِ عَشَرَ؛ هُمَا: (نَابَلْيُون بُونَابَرْت)، وَ(هَيْلِين كِيلِر)".

وَهِيَ أَدِيبَةٌ وَمُحَاضِرَةٌ وَنَاشِطَةٌ أَمْرِيكِيَّةٌ، وَلَمْ تَسْتَسْلِمَ لِتِلْكَ الْإِعَاقَاتِ الَّتِي حَلَّتْ بِهَا؛ وَأَصْبَحَتْ عَالِمَةً، وَهِيَ تُعْتَبَرُ مُعْجِزَةً مِنْ مُعْجِزَاتِ الدُّنْيَا وَإِحْدَى رُمُوزِ الْإِرَادَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ؛

حَيْثُ إِتَمَّهَا كَانَتْ فَاقِدَةً السَّمْعِ وَالْبَصَرِ، [وَلَمْ تُوَلَدْ (هَيْلِين كِيلِر) عَمِيَاءَ وَلَا صَمَاءَ؛ لَكِنَّهَا أُصِيبَتْ بِذَلِكَ لِمَرَضِهَا (التَّهَابِ فِي الدِّمَاغِ) بَعْدَ بُلُوغِهَا تِسْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَظَلَّتْ صَمَاءَ وَبَكْمَاءَ وَعَمِيَاءَ؛ إِلَى أَنْ بَلَغَتِ السَّابِعَةَ مِنْ عُمْرِهَا]، وَبَعْدَ انْقِضَاءِ أَرْبَعَةِ عَشَرَ رَيْبًا [فِي عُمْرِ ١٤ سَنَةً] مُظْلَمًا عَلَيْهَا فَاجَأَتْ أَصْدِقَاءُهَا فِي مَدْرَسَةِ (كَامْبِرِج) لِلبَّنَاتِ بِقَوْلِهَا بِكُلِّ ثِقَةٍ: "سَأَذْهَبُ إِلَى جَامِعَةِ (هَارْفَارْد) ذَاتَ يَوْمٍ"، وَقَدْ كَانَ لَهَا مَا أَرَادَتْ. فَتَعَلَّمَتْ، وَاسْتَطَاعَتْ أَنْ تَتَغَلَّبَ عَلَى إِعَاقَتِهَا، وَتَحَقَّقَتْ أَحْلَامُهَا وَاحِدَةً تَلُو الْأُخْرَى، وَانْتَقَلَتْ مِنْ مَعْهَدِ (بُوشِكِن) إِلَى مَدْرَسَةِ (السَّمِّ وَالْبُكْمِ) بِ(نِيُيُورِك) إِلَى مَدْرَسَةِ (كَامْبِرِج) لِلبَّنَاتِ، إِلَى جَامِعَةِ (كَامْبِرِج) فِي (هَارْفَارْد)، وَكَانَ ذَلِكَ فِي حَرِيفِ عَامِ (١٩٠٠م)، ثُمَّ تَخَرَّجَتْ فِي الْجَامِعَةِ (١٩٠٤م) بِدَرَجَةِ (مُتَمَّاز).

وَأَلَفَتْ كِتَابَهَا الْأَوَّلَ (قِصَّةَ حَيَاتِي) الَّتِي كَانَتْ دَرَسًا فِي (الإِرَادَةِ) لِلإِنْسَانِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَتُرْجِمَ إِلَى خَمْسِينَ لُغَةً مِنْهَا الْعَرَبِيَّةُ، ثُمَّ أَلَفَتْ كِتَابَهَا الثَّانِي (عَالِمِي الْخَاصِّ) عَامَ (١٩٠٨م)، وَأَعَقَبَتْهَا بِكِتَابَيْهَا (السَّلَامُ عِنْدَ الْمَسَاءِ) (١٩٣٨م)، وَ(لِيَكُنْ لَنَا إِيَّانٌ) (١٩٤١م).
وَتَمَّ تَلْقِيئُهَا بِ(مُعْجِزَةِ الإِنْسَانِيَّةِ) لِمَا قَاوَمَتْهُ مِنْ إِعَاقَتِهَا حَيْثُ أَنَّ مُقَاوَمَةَ تِلْكَ الظُّرُوفِ كَانَتْ بِمَثَابَةِ مُعْجِزَةٍ.

وَاسْتَمَرَّتْ تَقُومُ بِرِسَالَتِهَا حَتَّى وَافَتْهَا الْمَنِيَّةُ فِي الْأَوَّلِ مِنْ يُونِيُو (١٩٦٨م).
فَانظُرْ إِلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ بِظُرُوفِهَا الصَّحِيَّةِ الصَّعْبَةِ؛ لَقَدْ صَمَّمَتْ عَلَى أَنْ تَخْرُجَ مِنْ ضَيْقِ ظُرُوفِهَا إِلَى اسْتِخْدَامِ مَا يَرَاهُ الْجَمِيعُ مُبَرَّرًا لِتُعُودِهَا؛ فَجَعَلَتْهُ سَبَبًا لِانْطِلَاقِهَا، [تَقُولُ عَنْ نَفْسِهَا: "دَفَعَنِي إِلَى ذَلِكَ شَوْقِي إِلَى السَّبَاقِ مَعَ الْفَتَيَاتِ الْمُبْصِرَاتِ وَالسَّمَاعَاتِ"] .. قَدْ شَقَّتْ طَرِيقَ الْعِلْمِ وَقَهَرَتْ الْعَجْزَ؛ فَأَنْتِ يَا مَنْ وَهَبَكَ اللهُ الصَّحَّةَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمَقْدِرَةَ، أَحَقُّ بِذَلِكَ ..
وَهُنَاكَ أَمثلةٌ كَثِيرَةٌ عَلَى ذَلِكَ؛ فَهَذَا (ثِيودُورُ رُوْزْفُلْت) رَئِيسُ (الْوَلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ) الْأَسْبَقِ

اشْتَهَرَ بِأَنَّهُ مِنْ أَشْهَرِ الرُّمَاتِ وَأَشْهَرِ الْمُغَامِرِينَ فِي عَالَمِ الصَّيْدِ فِي عَصْرِهِ؛ مَعَ أَنَّهُ كَانَ أَعْوَرَ بَعَيْنٍ وَاحِدَةً، كَذَلِكَ (أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي) أَصْبَحَ مِنْ أَبْرَعِ الْأَدْبَاءِ وَالشُّعْرَاءِ؛ مَعَ أَنَّهُ كَانَ أَعْمَى، وَ(ابْنُ خُلْدُون) فَقَدْ أُسْرَتْهُ؛ فَمَا أَقْعَدَهُ هَذَا أَنْ يَكْتَبَ أَعْظَمَ مُؤَلَّفٍ فِي عِلْمِ الْاجْتِمَاعِ.
وَتَذَكَّرَ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُ - أَنَّكَ مِنْ (خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)، وَأَنَّكَ أَوْلَى النَّاسِ بِ(الْهِمَّةِ الْعَالِيَةِ) وَالْعَزْمِ الشَّدِيدِ.



وَلَا يُوجَدُ (اخْتِيَارٌ عَقْلِيٌّ) يَتِمُّ بِدُونِ أَسَاسٍ أَوْ دَعَاةٍ يَسْتَنِدُ عَلَيْهَا، فَلَا يُوجَدُ اخْتِيَارٌ يُمِيلُ عَلَى نَفْسِهِ بِوَاعِثَةٍ.
إِنَّ (الْإِنْسَانَ) هُوَ الَّذِي يَخْلَعُ عَلَى أَسْبَابِهِ وَمُبَرَّرَاتِهِ وَدَوَائِعِهِ وَبَوَاعِثِهِ (قِيَمَةً)، هَذِهِ (الْقِيَمَةُ) قَدْ تَكُونُ حَقِيقِيَّةً إِنْ كَانَتْ مِنْ قِبَلِ (اللَّهِ) .. وَتَكُونُ غَيْرَ حَقِيقِيَّةٍ إِنْ كَانَتْ مِنْ هَوَى (الْإِنْسَانِ).

إِنَّ الْمِعْيَارَ الْأَوْحَدَ لِلْحَقِيقَةِ لِأَبَدٍ أَنْ يَكُونَ هُوَ (اللَّهُ)؛ لَا غَيْرَ.
فَ(الْإِنْسَانُ) لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا لِلْقِيَمِ وَالْمَبَادِيِ وَالْمَثَلِ وَالْمَعَايِرِ ... لَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ مِعْيَارًا لِلْحَقِّ وَالْعَدْلِ وَالْخَيْرِ وَالْجَمَالِ^(١)؛ كَمَا يَقُولُ (الليبراليون) [وَكَذَا يَتَنَفَّقُ مَعَهُمْ

(١) كَانَ كُلُّ الْفِكْرِ الْقَدِيمِ يَقُومُ تَقْرِيْبًا عَلَى أَنَّ الْمَظَاهِرَ وَالْخَصَائِصَ الْأَسَاسِيَّةَ لِبَيْئَتِهِمُ الْاجْتِمَاعِيَّةَ تُحَدِّدُهَا (الطَّبِيعَةُ) أَوْ (عَامِلٌ غَيْرُ بَشَرِيٍّ).

إِنَّهُمْ يَتَقَبَّلُونَ فِي الْعَادَةِ أَشْكَالَ التَّسْلُسِ الْهَرَمِيِّ فِي: السُّلْطَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالتَّرْوَةِ ... دُونَ أَيِّ تَرَدُّدٍ؛ كَمَا عِنْدَ الْبَابِلِيِّينَ وَالْيُونَانِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ.

حَتَّى بَنِي إِسْرَائِيلَ؛ تَشْكَلُ فِكْرُهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ (شَعَبُ اللَّهِ الْمُخْتَارُ)، فَالْعَدَالَةُ تَكُونُ فِيمَا بَيْنَهُمْ فَهِيَ لَهُمْ وَحْدَهُمْ، بَيْنَمَا عِلَاقَاتِهِمْ بِالْآخَرِينَ تَتَّسِمُ بِالْخِدَاعِ وَأَنْعَادِ الثَّقَةِ، بَلْ وَالصَّرَاعَاتِ الْعَنِيفَةَ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَى اسْتِنْصَالِهِمْ لِقِبَائِلٍ كَامِلَةٍ مِنْ أَعْدَائِهِمْ.

(العَلَمَانِيُون) (الدُّنْيَوِيُون) [] حَيْثُ تَخْتَلِفُ هَذِهِ الْقِيَمُ مِنْ شَخْصٍ لِآخَرَ، وَمِنْ زَمَانٍ لِرِمَانٍ، وَمِنْ مَكَانٍ لِمَكَانٍ [بِذَلِكَ] (أَنْمُوذَجِ الْفَرْدِ الْمُسْتَقِلِّ بِذَاتِهِ)؛ فَالْإِنْسَانُ) -عِنْدَهُمْ- (ذَاتِيّ الاستِقْلَالِيَّةِ)، فَالْحُكْمُ وَالِاخْتِيَارُ فَرْدِيٌّ، فَالشَّخْصُ هُوَ الَّذِي يَحْكُمُ وَيَخْتَارُ؛ بِمَا يَسْتَوْجِبُ الْمَسَاوَاةَ الْأَخْلَاقِيَّةَ بَيْنَ جَمِيعِ الْأَشْخَاصِ، مِنْ حَيْثُ كَوْنُ كُلِّ مِنْهُمْ (كَائِنًا مُسْتَقِلًّا بِذَاتِهِ)؛ لَهُ (الْحُرِّيَّةُ الْكَامِلَةُ) فِي أَنْ يَخْتَارَ قِيَمَهُ، وَلَا يَجُوزُ لِلدَّوْلَةِ -فِي هَذِهِ الْحَالَةِ- أَنْ تَخْضَعَ لِنُفُوذِ أَيِّ عَقِيدَةٍ مَهْمَا كَانَتْ، وَلَا يَجُوزُ لِفَرْدٍ أَنْ يُخْضَعَ غَيْرُهُ مِنَ الْأَفْرَادِ لِمَا يَعْتَقِدُ!

وَهَذَا الْكَلَامُ لَا يَصْلُحُ؛ لَا .. لِأَنَّهُ يَتَصَادَمُ مَعَ دِينِنَا فَقَطْ، بَلْ .. لَا يَصْلُحُ لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يَجْعَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ لِنَفْسِهِ الْقِيَمَ وَالْمَعَايِرَ؛ وَإِلَّا لَكَانَ (الْإِنْسَانُ) هُوَ السَّيِّدُ الْمَطَاعُ .. وَلِتَصَادَمَتْ تِلْكَ الْقِيَمُ وَالْمَثَلُ مَعَ تَصَادُمِ (الْأَسْيَادِ) [بِعَدَدِ الْبَشَرِ].

وَكَذَا (الْبَرَجْمَاتِيَّةُ pragmatism): الدَّرَائِعِيَّةُ النَّفْعِيَّةُ، تَجْعَلُ مِنَ (الْمَنْفَعَةِ) مِعْيَارًا لِلْحَقِّ وَالْخَيْرِ وَالْجَمَالِ، فَالْفِكْرَةُ لَيْسَتْ صَحِيحَةً أَوْ بَاطِلَةً فِي ذَاتِهَا؛ وَلَكِنْ بِحَسَبِ مَا يُمَكِّنُ أَنْ تُحَقِّقَهُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ نَفْعٍ فِي حَيَاتِهِ الْعَمَلِيَّةِ.

وَهَذَا كُلُّهُ غَيْرٌ مَقْبُولٌ عِنْدَ الْعُقَلَاءِ!



فَحَتَّى مَنْ يَقُولُ بِعَدَمِ الْاِخْتِلَافِ بَيْنَ الْبَشَرِ وَاشْتِرَاكِهِمْ جَمِيعًا فِي الصِّفَاتِ الْبَشَرِيَّةِ؛ وَمِنْهَا الْقُدْرَةُ عَلَى (التَّفْكِيرِ الْعَقْلَانِيِّ)، إِلَّا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ بِأَنَّ هَذَا (التَّفْكِيرَ) يَحْتَاجُ إِلَى (التَّعْلِيمِ)، وَلَكِنْ نَوْعِيَّةً وَدَرَجَةَ التَّعْلِيمِ تَتَفَاوَتُ بَيْنَ الْبَشَرِ؛ وَلِذَلِكَ تَتَفَاوَتُ مَعَايِيرُ الْأَخْلَاقِ وَالْفَضِيلَةِ وَالْعَدَالَةِ، وَلِذَا تَخْتَلِفُ الْقَوَائِنُ الَّتِي يَسْتَهَيَّبُ الْبَشَرُ لِأَنَّهَا نَوَاتِجٌ لِلرَّاءِ وَالْأَعْرَافِ السَّائِدَةِ فِي كُلِّ بَيْتَةٍ. وَلِذَا عِنْدَمَا تَجْتَمِعُ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْبَشَرِ لَا تَوْجَدُ بَيْنَهُمْ أَيُّ رَوَاطِطٍ مُسَبِّقَةٍ؛ فَسَيَكُونُ لِكُلِّ مِنْهُمْ مَعَايِيرُهُ مَعَ الْوَضْعِ فِي الْاِعْتِبَارِ وَجُودِ اِخْتِلَافَاتٍ فِي الْقَابِلِيَّةِ وَالشَّخْصِيَّةِ وَالْمَوْهَبَةِ مِمَّا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ اِخْتِلَافَاتُ التَّفْكِيرِ وَالطَّبَقَةِ وَالثَّرْوَةِ.

إِنَّ وَرَاءَ أَيِّ فِعْلٍ (مَعْقُول) - أَيُّ: صَدَرَ بِرَوِيَّةٍ وَتَعَقَّلٍ (لَا الْفِعْلُ التَّلْقَائِيَّ الْغَرِيزِيَّ) - وَرَاءَهُ:
 بَوَاعِثُ .. وَمُبَرَّرَاتُ .. وَمُسَوِّغَاتُ .. وَأَسْبَابُ .. وَدَوَائِعُ .. وَأَهْوَاءُ ...
 وَتَتَدَخَّلُ فِيهِ: الْعَوَاطِفُ .. وَالْمَيُولُ .. وَالنَّظَرُ وَالتَّصَوُّرَاتُ، وَالْإِدْرَاكَاتُ ...
 كَمَا تَتَدَخَّلُ فِيهِ أَيْضًا: الشَّرُوطُ .. وَالظَّرُوفُ .. وَالقُوَى الْخَارِجِيَّةُ .. وَمَا هُوَ مُمَكِّنٌ ...
 وَهَذَا كُلُّهُ فِي ذَاتِهِ مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ (الضَّعْفِ الْإِنْسَانِيِّ) [وَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ إِلَّا
 كَذَلِكَ].



وَمَعَ كُلِّ ذَلِكَ؛ فَأَنْتَ -عِنْدَكَ- "الْقُدْرَةُ الذَّائِيَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ" ل: تَكْوِينِ نَفْسِكَ، وَاخْتِيَارِ
 أَسْلُوبِكَ فِي الْحَيَاةِ. ...
 أَنْ تَكُونَ (الْإِنْسَانَ) .. (الشَّخْصَ) الَّذِي تُرِيدُ أَنْ تَكُونَهُ. .. إِنَّهُ (أَنْتَ) الَّذِي يُمَكِّنُ لَهُ أَنْ
 يَتَقَدَّمَ أَوْ أَنْ يَتَأَخَّرَ .. أَنْ يَتَوَرَّأَ أَوْ يَتَفَوَّقَ ...
 أَنْ تَعِيشَ حَيَاةَ "الْإِنْسَانِ" أَوْ أَنْ تَعِيشَ حَيَاةَ "الْأَشْيَاءِ" [أَنْ تَكُونَ مُجَرَّدَ "شَيْءٍ"؛ يَفْعَلُ بِكَ
 غَيْرُكَ مَا يَشَاءُ].

إِنَّكَ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ (مَطْرَقَةً) تَضْرِبُ، أَوْ أَنْ تَكُونَ (سِنْدِيَانًا) يَتَلَقَّى الصَّرَبَاتِ، أَوْ .. أَنْ
 تَكُونَ (مُسَالِمًا) بَعِيدًا عَنِ هَذَا وَذَلِكَ!!
 إِنَّكَ يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ (سَلْبِيًّا) أَوْ أَنْ تَكُونَ (إِيجَابِيًّا) ... يُمَكِّنُ أَنْ تَكُونَ شَخْصًا (اجْتِمَاعِيًّا)،
 أَوْ أَنْ تَكُونَ (انْطَوَائِيًّا) ... تَتَفَاعَلُ مَعَ النَّاسِ وَالْأَحْدَاثِ، أَوْ .. لَا تَتَفَاعَلُ.
 أَنْتَ حُرٌّ .. فِي عَوَاطِفِكَ وَأَحَاسِيْسِكَ وَانْفِعَالَاتِكَ ..
 أَنْتَ حُرٌّ .. فِي أَهْوَاؤِكَ وَرَغْبَاتِكَ.

حُبُّكَ وَخَوْفُكَ وَرَجَاؤُكَ .. يَصْدُرُ عَنْكَ وَنَحَاسِبُ عَلَيْهِ (إِنْ كَانَ بِإِرَادَتِكَ) .. (إِرَادَتُكَ
 الْحُرَّةُ)، انْظُرْ إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ: «اللَّهُمَّ! هَذَا قَسَمِي فِيمَا أَمْلِكُ، فَاغْفِرْ لِي مَا لَا أَمْلِكُ».

وَأَمَّا الْخَوْفُ (الغريزي) -مثلاً- فلا يُحَاسِبُ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ؛ كَالْخَوْفِ (الطَّبْعِيِّ) مِنْ حَيَوَانٍ وَحَيْثِي كَاسِرِ كَالْأَسَدِ وَالْحَيَّةِ....، كَمَا فِي قِصَّةِ مُوسَى؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَىٰ مِنْ أَلْقَىٰ﴾ ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ﴾ ﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ﴾ (طه / ٦٥ - ٦٨).



إِنَّكَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَأْخُذَ ثَوَابًا لِعَمَلٍ لَمْ تَعْمَلْهُ .. أَوْ أَنْ تَتَحَمَّلَ وِزْرًا لَمْ تَعْمَلْهُ ... لِأَنَّكَ فَرِحْتَ بِهَذَا الْعَمَلِ أَوْ ذَلِكَ، أَوْ .. كَرِهْتَهُ.



(الِاخْتِيَارُ) هُوَ "إِرَادَةٌ تَقَدَّمَتْهَا رُؤْيَةٌ (رُؤْيَةٌ) مَعَ تَمَيُّزٍ."
وَ(الْفِعْلُ) هُوَ "مَا يَصْدُرُ عَنِ الْإِرَادَةِ حَقِيقَةً".

وَ(الْفَاعِلُ) هُوَ "مَنْ يَصْدُرُ مِنْهُ الْفِعْلُ مَعَ الْإِرَادَةِ لِلْفِعْلِ عَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِيَارِ، وَمَعَ الْعِلْمِ بِالْمَرَادِ".

فَأَنْتَ حُرٌّ فِي أَنْ تَخْتَارَ بَيْنَ (الِاخْتِيَالَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ)، وَحَتَّى إِذَا عَمِدْتَ إِلَى الْكَفِّ عَنِ (الِاخْتِيَارِ)؛ فَهَذَا فِي ذَاتِهِ ضَرْبٌ وَنَوْعٌ مِنَ (الِاخْتِيَارِ).

فَ(الْإِنْسَانُ) مَسْئُولٌ عَنِ كُلِّ (الِاخْتِيَارَاتِ) الَّتِي اخْتَارَهَا بِ(إِرَادَتِهِ الْحُرَّةِ) دُونَ قَسْرٍ أَوْ إِكْرَاهٍ. وَسَيُحَاسَبُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ عَلَيْهَا.

إِنَّكَ لَا تُحَاسَبُ إِلَّا عَلَى (الِاخْتِيَارِ) بَيْنَ (الْمُمْكِنَاتِ) (الْمُسْتَطَاعَةِ) .. وَمَا لَيْسَ بِمُمْكِنٍ وَلَا مُسْتَطَاعٍ؛ فَلَا تُحَاسَبُ عَلَيْهِ:

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ

الكافرين ﴿البقرة/٢٨٦﴾

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ (الطلاق/٧)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن/١٦)



فالسؤال هو:

هَلْ هَذَا (الشيء) (موجود)؟ ..

وإن كان (موجودًا)؛ هل هذا (الموجود) (ممكن لك)؟ ..

وإن كان (غير موجود)؛ هل يمكنك إيجاده؟

وإن كنت لا تستطيع إيجاده؛ فهل يمكنك أن تستعين بمن يستطيع؟

وهل هو (غير ممكن) الآن، أم هو (مستحيل) لا يمكن أبدًا؟

[ولابد من التفرقة بين: الصعب، والمستحيل]

وهل هو (غير ممكن) لي (أنا)، أم (غير ممكن) لـ (غيري) أيضًا؟

فالسؤال: ما الذي أستطيع أن أفعله بنفسي أو يمكن أن يساعدي غيري في فعله؟



ولكن .. ما السبيل إلى أن تحسن الاختيار؟

إنَّ (الإنسان) كثيرًا ما يشعر بـ (القلق)^(١)؛ قبل، .. وأثناء، .. وبعد .. (الاختيار) .. إنه كثيرًا

(١) (القلق) حالة نفسية وفسيولوجية تتركب من تتضافر عناصر إدراكية، وجسدية، وسلوكية؛ ينشأ عنه شعور غير سار يرتبط عادة بعدم الارتياح، والخوف، أو التردد.

و(القلق) هو حالة مزاجية عامة تحدث -من دون التعرف عليها- آثار تحفزها. على هذا النحو. يختلف (القلق) عن (الخوف)؛ الذي يحدث في وجود تهديد ملحوظ. وبالإضافة إلى ذلك؛ يتصل

مَا يَسْأَلُ نَفْسَهُ أَوْ يَسْأَلُ غَيْرَهُ: هَلْ أَحْسَنْتُ (الِاخْتِيَارَ) أَمْ أَسَأْتُ؟

إِنَّ (الْإِنْسَانَ) قَدْ يَشْعُرُ -أَحْيَانًا- قَبْلَ الْإِقْدَامِ عَلَى (الِاخْتِيَارِ) أَنَّهُ أَمَامَ هُوَّةٍ سَاحِقَةٍ أَوْ لَيْلٍ شَدِيدِ الظُّلْمَةِ لَا بَارِقَةَ فِيهِ. [إِنَّ (الْقَلْقَ) يُلْهِمُكَ الْخُرُوجَ مِنْ طَرِيقِ الْخَطَرِ، فَ(الْقَلْقُ) هُوَ

(الْخَوْفُ) بِسُلُوكِيَّاتٍ مُحَدَّدَةٍ مِنَ الْهَرَبِ وَالتَّجَنُّبِ، فِي حِينِ أَنْ (الْقَلْقُ) هُوَ نَتِيجَةٌ لِتَهْدِيدَاتٍ لَا يُمْكِنُ السَّيْطَرَةُ عَلَيْهَا أَوْ لَا يُمْكِنُ تَجَنُّبُهَا.

وَفِي رَأْيِي آخَرَ أَنَّ (الْقَلْقَ) هُوَ "حَالَةٌ مَزَاجِيَّةٌ مُوجَّهَةٌ نَحْوَ الْمُسْتَقْبَلِ؛ وَفِيهِ يَكُونُ الشَّخْصُ عَلَى اسْتِعْدَادٍ لِمُحَاوَلَةِ التَّعَامُلِ مَعَ الْأَحْدَاثِ السَّلْبِيَّةِ الْقَادِمَةِ". مِمَّا يُوحِي بِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْأَخْطَارِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ مُقَابِلَ الْأَخْطَارِ الْحَالِيَّةِ الَّتِي يُفْرَقُ بَيْنَ (الْقَلْقِ) وَ(الْخَوْفِ).

وَيُعْتَبَرُ (الْقَلْقُ) رَدُّ فِعْلٍ طَبِيعِيًّا لِلضَّعْفِ. وَهُوَ قَدْ يُسَاعِدُ أَيَّ شَخْصٍ عَلَى التَّعَامُلِ مَعَ الْأَوْضَاعِ الصَّعْبَةِ؛ بِدَفْعِ الشَّخْصِ لِمُوَاجَهَةِ هَذَا الْأَمْرِ.

وَعِنْدَمَا يُصْبِحُ (الْقَلْقُ) مُفْرَطًا؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَنْدَرِجُ تَحْتَ تَصْنِيفِ: اضْطِرَابَاتِ الْقَلْقِ.

وَفِي عِلْمِ النَّفْسِ الْإِيجَابِيِّ؛ يُوصَفُ (الْقَلْقُ) بِأَنَّهُ رَدُّ عَلَى التَّحْدِي الصَّعْبِ لِمَوْضُوعٍ لَدَيْهِ مَهَارَاتٌ تَأَقْلَمُ ضَعِيفَةً.

وَهُنَاكَ (قَلْقٌ) يُشَابِهُ فِي بَعْضِ جَوَانِبِهِ مَا نَتَحَدَّثُ عَنْهُ؛ وَهُوَ: (قَلْقُ الْإِمْتِحَانِ)؛ وَهُوَ: عَدَمُ الْإِرْتِيَاحِ وَالتَّوَجُّسِ، أَوْ الْإِنْضِعَالِ الَّذِي يَشْعُرُ بِهِ الطُّلَابُ الَّذِينَ لَدَيْهِمْ خَوْفٌ مِنَ الْفَشْلِ فِي الْإِمْتِحَانِ. وَقَدْ يَتَعَرَّضُ هَؤُلَاءِ الطُّلَابُ لِأَيِّ مِنَ الْأُمُورِ التَّالِيَةِ: الرِّبْطُ بَيْنَ التَّقْدِيرِ الدِّرَاسِيِّ مَعَ تَقْدِيرِ الدَّاتِ، وَالْخَوْفُ مِنَ الْحَرَجِ مِنَ الْمُعَلِّمِينَ، وَالْخَوْفُ مِنَ الْعَزَلَةِ مِنَ الْأَهْلِ أَوْ الْأَصْدِقَاءِ، وَضَعُوطُ الْوَقْتِ، وَالشُّعُورُ بِفَقْدَانِ السَّيْطَرَةِ. التَّعَرُّقُ وَالدَّوَارُ، وَالصُّدَاعُ، وَسُرْعَةُ حَفَقَانِ الْقَلْبِ، وَالغَثْيَانِ، وَالتَّمَلُّمُ، وَالنَّقْرُ عَلَى الْمَكَاتِبِ.

هُنَاكَ مُسْتَوَى أَمْثَلُ لِلْقَلْقِ ضَرُورِيٌّ لِأَفْضَلِ إِنْجَازٍ لِلْمَهَامِ؛ مِثْلَ امْتِحَانٍ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا يَتَجَاوَزُ (الْقَلْقُ) هَذَا الْمُسْتَوَى الْأَمْثَلُ؛ فَإِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى التَّرَاجُعِ فِي الْأَدَاءِ.

وَيُوجَدُ جِدَالٌ عَلَى مَا إِذَا كَانَ (قَلْقُ الْإِمْتِحَانِ) هُوَ فِي حَدِّ دَاتِهِ اضْطِرَابُ قَلْقٍ فَرِيدٍ مِنْ نَوْعِهِ أَمْ هُوَ نَوْعٌ مُعَيَّنٌ مِنَ الْخَوْفِ الْاجْتِمَاعِيِّ.

فِي حِينِ أَنْ مُصْطَلَحَ "قَلْقِ الْإِمْتِحَانِ" يُشِيرُ تَحْدِيدًا إِلَى الطُّلَابِ. وَيُصِيبُ الْعَدِيدَ مِنَ الْبَالِغِينَ نَفْسُ (الْقَلْقِ) فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِحَيَاتِهِمُ الْوَضِيعِيَّةِ أَوْ الْمَهْنِيَّةِ؛ إِنَّهُ الْخَوْفُ مِنَ الْفَشْلِ. [انظُرْ: وَيَكْبِيدِيَا]

إِحْسَاسٌ مُسْتَقْبِلِي بِالْأَمِّ، وَمُعْظَمُ (الْقَلْقِ) يَنْبُعُ مِنْ خِدَاعِكَ لِنَفْسِكَ؛ فَأَكْثَرُ مَا تَخَافُهُ هُوَ مَا لَمْ تَحْتَبِرْهُ وَلَمْ تَعْرِفْهُ [فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ]، وَأَفْعَلُ مَا يَجِبُ عَلَيْكَ فِعْلُهُ.



إِنَّ مَنْ يَنْخَلِعَ مِنْ عِبَادَةِ "اللَّهِ" يَصِيرُ عَبْدًا لِأَهْوَائِهِ وَشَهَوَاتِهِ، بَلْ رُبَّمَا صَارَ عَبْدًا لِكُلِّ حَقِيرٍ وَدَنِيءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ [وَهُوَ ثَوْبٌ خِزٌّ أَوْ صُوفٍ مُعَلَّمٌ]، [وَزَادَ فِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ: (الْقَطِيفَةَ): وَهُوَ كِسَاءٌ لَهُ حُمْلٌ]؛ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَبِكَ فَلَا انْتَفَشَ». رَوَاهُ

البُخَارِيُّ.



نَعَمْ! .. أَنْتَ حُرٌّ فِي أَنْ تَتَخَلَّى عَنِ (حُرِّيَّتِكَ) لِمَنْ تَشَاءُ... فَتُصْبِحَ (عَبْدًا) مَسْلُوبَ الْحُرِّيَّةِ وَالْإِرَادَةِ!!

فَهَذَاكَ مَنْ يَتَخَلَّى - بِالْفِعْلِ - عَنِ حُرِّيَّتِهِ؛ مِثْلُ هَذَا الَّذِي يَتْرُكُ أَمْرَهُ بِيَدِ غَيْرِهِ يُوَجِّهُهُ وَيُسِيرُهُ كَيْفَ يَشَاءُ!!

وَكَتَيْلِكَ الشُّعُوبِ الَّتِي تَرْضَى أَنْ تُسْتَعْبَدَ، وَتَخْضَعُ وَتَخْنَعُ لِذَلِكَ؛ مِثْلُ (شَعْبُ فِرْعَوْنَ) كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (الرُّحُفُ / ٥٤)؛ أَي: اسْتَخَفَّ عُقُوبَهُمْ فَدَعَاهُمْ إِلَى الضَّلَالَةِ وَالْإِعْتِرَافِ لَهُ بِالْإِلَهِيَّةِ فَاسْتَجَابُوا لَهُ وَأَسْرَعُوا إِلَى التَّصَدِيقِ بِمَا قَالَهُ بِقَلَّةِ عُقُوبِهِمْ وَسَخَافَةِ أَذْهَانِهِمْ وَعَشَتْ أَعْيُنُهُمْ عَنِ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَالنُّورِ؛ فَفَسَقُوا هُوَ عِلَّةُ طَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ قَوْمًا صَدَّقُوهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾، وَفِي قَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾؛ مِنْ أَجْهَلِ خَلْقِ اللَّهِ وَأَضَلِّهِمْ، وَلَا يَمْلِكُ الطَّاعِيَةُ أَنْ يَفْعَلَ بِالْجَمَاهِيرِ هَذِهِ الْفِعْلَةَ إِلَّا وَأَهُمْ فَاسِقُونَ لَا يَسْتَقِيمُونَ عَلَى طَرِيقِ، وَلَا يُمَسِّكُونَ بِحَبْلِ اللَّهِ، وَلَا يَزِنُونَ بِمِيزَانِ الْإِبْرَانِ. فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ؛ فَيَصْعَبُ خِدَاعُهُمْ وَاسْتِخْفَافُهُمْ وَاللَّعِبُ بِهِمْ كَالرِّيشَةِ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ.



وَعَلَيْكَ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ (الْحُرِّيَّةَ الْمُطْلَقَةَ) لَا وُجُودَ لَهَا.



فَ(الِاخْتِيَارُ) لَكَ! ...

فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ عَبْدًا لِمَوْلَاكَ، أَوْ.. أَنْ تَكُونَ عَبْدًا لِمَهْوَاكَ!

وَلَا إِكْرَاهَ فِي عِبَادَةِ (اللَّهِ) وَ.. ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [طَالَمَا لَمْ تَدْخُلْ فِي الْإِسْلَامِ، وَتَجْعَلْهُ لُغْبَةً؛ فَتَرْتُدُّ عَنْهُ، فَيَرْتُدُّ بِرِدَّتِكَ آخَرُونَ مِنْ ضِعَافِ الْإِيمَانِ]؛ فَ(الْإِكْرَاهُ) لَا يَنْتُجُ عَنْهُ إِيمَانٌ؛ وَلَكِنْ نِفَاقٌ، وَالْإِسْلَامُ لَا يَرْضَى بِالنِّفَاقِ.

وَ(عَدَمُ الْإِكْرَاهِ) هُوَ احْتِرَامُ إِرَادَةِ الْإِنْسَانِ وَفِكْرُهُ وَمَشَاعِرُهُ.



وَلَكِنْ لَا تَعْنِي (الْحُرِّيَّةُ) الْخُرُوجَ عَلَى (شَرْعِ اللَّهِ)؛ بَلْ.. (شَرْعُ اللَّهِ) هُوَ الَّذِي تَشْعُرُ بِحُرِّيَّتِكَ مِنْ خِلَالِهِ، فَهَذَا (الدِّينُ) يَبْنِي الْقِيَمَةَ الذَّاتِيَّةَ لِلْفَرْدِ مَعَ الْحِفَازِ عَلَى تَمَاسُكِ الْمَجْتَمَعِ. فَ(عُبُودِيَّتُكَ لِلَّهِ) هِيَ الَّتِي تَمْنَحُكَ التَّحَرُّرَ مِنْ عُبُودِيَّةِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَالْهَوَى، بَلْ تَحْرُكُكَ مِنْ عُبُودِيَّةِ كُلِّ حَقِيرٍ وَدَنِيءٍ فِي الْأَرْضِ.

وَنَحْنُ نَمْلِكُ فِي شَرِيعَتِنَا قَوَاعِدَ وَأُصُولَ سَامِيَّةً فِي كَيْفِيَّةِ التَّعَامُلِ مَعَ الْمَوَافِقِ وَالْمُخَالَفِ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْفِكْرِ.

وَلَكِنْ؛ جَهْلُ بَعْضِهِمْ بِهِذِهِ الْقَوَاعِدِ جَعَلَهُمْ يَحْكُمُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ بِأَنَّهُ يُجَارِبُ أَوْ يُفْصِي حُقُوقَ الْآخَرِينَ!!! وَهَذَا حُكْمٌ ظَالِمٌ، فَالْعَالَمُ لَمْ يَعْرِفْ مَعْنَى (الْحُرِّيَّةِ) وَحُقُوقِ الْإِنْسَانِ إِلَّا بَعْدَ بُرُوعِ فِجْرِ الْإِسْلَامِ، وَإِنْ كَانَ هُنَاكَ تَطْبِيقٌ خَاطِئٌ نَتِيجَةً هَجَرَ الْقَوَاعِدِ الْكُلِّيَّةِ الْقِيَمَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي كَيْفِيَّةِ التَّعَامُلِ مَعَ الْآخَرِ - أَيَّا كَانَ هَذَا الْآخَرِ؛ فَلَا يُنْسَبُ هَذَا الْخَطَأُ إِلَى الْإِسْلَامِ بَلْ لِفَاعِلِ الْخَطَأِ.



كَيْفَ نُحَدِّدُ أَهْدَافَكَ؟

عِنْدَ "صِنَاعَةِ الْأَهْدَافِ" يَجِبُ مِرَاعَاةُ (الْمَنْهَجِ الْعِلْمِيِّ) الَّذِي يَقْضِي بِمِرَاعَاةِ الْأُمُورِ النَّالِيَةِ:

(١) أَنْ تَكُونَ (الْأَهْدَافُ) وَاضِحَةً وَدَقِيقَةً وَمَفْهُومَةً.

(٢) تَنَاسُقُ (الْأَهْدَافِ)، وَتَكَامُلُهَا، وَعَدَمُ تَعَارُضِهَا.

(٣) وَاقِعِيَّةُ (الْأَهْدَافِ)؛ وَذَلِكَ بِإِمْكَانِيَّةِ تَحْقِيقِهَا فِي ظِلِّ الظَّرُوفِ الرَّاهِنَةِ وَالْإِمْكَانَاتِ

الْمُتَّاحَةِ [مَعَ اسْتِبْعَادِ (الْأَهْدَافِ) الْمُتَعَدِّرِ تَحْقِيقِهَا]، وَهَذِهِ (الْوَاقِعِيَّةُ) يَجِبُ أَنْ تَتَحَقَّقَ عَلَى مُسْتَوَيْنِ؛ هُمَا:

أ. عَلَى مُسْتَوَى كُلِّ (هَدَفٍ) عَلَى حِدَةٍ، فَيَكُونُ كُلُّ (هَدَفٍ) مُمَكِّنَ التَّحَقُّقِ.

ب. عَلَى مُسْتَوَى (الْأَهْدَافِ) مُجْتَمِعَةٍ، فَتَكُونُ كُلُّهَا مُمَكِّنَةً التَّحَقُّقِ فِي وَفْتٍ وَاحِدٍ.

(٤) صِيَاغَةُ (الْأَهْدَافِ) بِشَكْلِ قَابِلٍ لِلْقِيَاسِ - بِقَدْرِ الْمُسْتَطَاعِ - مِنْ أَجْلِ تَحْدِيدِ نِسْبَةِ

النَّجَاحِ فِي تَحْقِيقِهَا، وَذَلِكَ بِرَبْطِهَا بِأَمْرٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنَ الْأُمُورِ النَّالِيَةِ:

أ. الزَّمَنُ: فَنَقُولُ - مِثْلًا: أَنَّ (الْهَدَفَ) يُمَكِّنُ أَنْ يَتَحَقَّقَ فِي غُضُونِ أُسْبُوعَيْنِ.

ب. الكِمِّيَّةُ: بِأَنْ نُحَدِّدَ عَدَدًا أَوْ نِسْبَةً أَوْ حَجْمًا.

ج. التَّكْلُفَةُ: بِأَنْ نُحَدِّدَ تَكْلُفَةً لِلْوُصُولِ إِلَى (الْهَدَفِ).

(٥) تَرْتِيبُ (الْأَهْدَافِ) بِحَسَبِ أَهْمِيَّتِهَا.

(٦) أَنْ تَكُونَ (الْأَهْدَافُ) مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ، فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ رَئِيسَةً (اسْتِرَاطِيَّةً) أَوْ فَرَعِيَّةً

(تَكْتِيكِيَّةً)، حَيْثُ أَنَّ النَّوْعَ الْأَوَّلَ يَتَضَمَّنُ الثَّانِي.

- فَلَا بُدَّ مِنْ تَقْسِيمِ (الْأَهْدَافِ) إِلَى: أَهْدَافٍ اسْتِرَاطِيَّةً، وَأُخْرَى تَكْتِيكِيَّةً، وَلَا بُدَّ مِنْ عَدَمِ

الْخَلْطِ بَيْنَ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ مِنَ الْأَهْدَافِ.

وَهُنَاكَ (أَهْدَافٌ): تَخْطِيطِيَّةٌ، وَتَنْفِيدِيَّةٌ.

- وَبَدْهِيٌّ أَنْ (الْأَهْدَافَ) الَّتِي نُحَدِّدُهَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ فِي دَائِرَةِ (الْمَشْرُوعِ الْمُبَاحِ).

- وَنُبِّهْ عَلَى أَنَّ (الْهَدَفَ الْأَسْمَى) الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَسْعَى كُلُّ (إِنْسَانٍ)؛ هُوَ: الْوُصُولُ إِلَى

(مَرْضَاةِ اللَّهِ) .. تَحْقِيقُ الْعُبُودِيَّةِ الَّتِي أَرَادَهَا (اللَّهُ ﷻ)، وَمَنْ أَجْلَهَا خُلِقَ (الْإِنْسَانِ)!!!



o b e i k a n d a . c o m

خَطُّ حَيَاتِكَ

"لَيْسَ الْعَاقِلُ الَّذِي إِذَا وَقَعَ فِي الْأَمْرِ اِحْتَالَ لَهُ، وَلَكِنَّ الْعَاقِلَ يَحْتَالَ لِلْأَمْرِ حَتَّى لَا يَقَعَ فِيهِ"
و"فَكَرَّ قَبْلَ النَّصْرِ، ثُمَّ تَصَرَّفَ بِسُرْعَةٍ وَحَزْمٍ".

و"وَأَجَهَ الْعَالَمُ كَمَا هُوَ؛ وَلَيْسَ كَمَا تَتَمَنَّى أَنْتَ أَنْ يَكُونَ". [الإنسان لا يرى إلا ما يريد
رؤيته، يرى شعوره وإحساسه ولا يرى الواقع .. ونادراً ما يتطابق هذا مع ذلك]

إِنَّهُ لَا يَتِمُّ شَيْءٌ بِغَيْرِ (تَخْطِيطِ Planning)، وَعِنْدَمَا يَفْشَلُ (إِنْسَانٌ) فَهُوَ -بِالتَّكْيِيدِ- لَا
يَقْصِدُ أَنْ يَفْشَلَ أَوْ أَنَّهُ يَتَلَدَّدُ بِذَلِكَ؛ فَهَذَا أَمْرٌ لَا يُعْقَلُ، فَسَبَبُ الْفَشَلِ أَنَّهُ فَشَلَ فِي (التَّخْطِيطِ
السَّلِيمِ)، فَلَا يُوجَدُ مَنْ يُحْطِطُ مِنْ أَجْلِ الْفَشَلِ؛ وَلَكِنَّهُ فَشَلَ فِي (التَّخْطِيطِ).

فَ"الْفَشَلُ فِي (التَّخْطِيطِ) يَعْنِي التَّخْطِيطَ لِلْفَشَلِ".

إِنَّ (التَّخْطِيطَ) هُوَ الَّذِي يَجْعَلُ أَهْمِيَّةَ الْمَرْءِ تَأْتِي قَبْلَ الْحَدَثِ.

إِنَّ (التَّخْطِيطَ) -فِي الْحَقِيقَةِ- هُوَ طَرِيقُ النَّجَاحِ لِأَيِّ عَمَلٍ تُمَارِسُهُ .. هُوَ الْمُسْتَقْبَلُ .. هُوَ
الَّذِي يُحَدِّدُ مَسَارَكَ.

و(التَّخْطِيطُ) يَعْنِي: "تَحْدِيدَ الْأَهْدَافِ الْوَاجِبِ إِنْجَازَهَا بَعْدَ الْاِخْتِيَارِ مِنْ بَيْنِ الْبَدَائِلِ،

وَتَحْدِيدَ الطَّرِيقَةِ أَوْ الطَّرِيقِ الْوَاجِبِ اتِّبَاعِهَا لِإِنْجَازِ هَذِهِ الْأَهْدَافِ".

فَ(التَّخْطِيطُ) هُوَ: "الْمُوَاظَمَةُ بَيْنَ مَا هُوَ مَطْلُوبٌ، وَمَا هُوَ مُتَاحٌ عَمَلِيًّا، فَهُوَ يَعْنِي تَعَبُّةً

وَتَنْسِيقَ وَتَوْجِيهَ الْمَوَارِدِ وَالطَّاقَاتِ وَالْقُوَى؛ لِتَحْقِيقِ (أَهْدَافٍ) مُعَيَّنَةٍ، وَبِتَمُّ تَحْقِيقِ هَذِهِ
(الْأَهْدَافِ) فِي فِتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ مُحَدَّدُهَا (الْحُطَّةُ)، وَتَعْمَلُ كُلُّ حُطَّةٍ عَلَى تَحْقِيقِ (الْأَهْدَافِ) بِأَقْلٍ

[جَهْدٍ] وَتَكَلِيفَةٍ مُمَكِّنَةٍ عَمَلِيًّا".

فَهُوَ نَقْطَةُ الْبِدَايَةِ لِلْقِيَامِ بِأَيِّ نَشَاطٍ؛ إِذْ إِنَّهُ الَّذِي يُحَدِّدُ الْإِطَارَ الَّذِي يُبَيِّنُ نَوْعَ الْعَمَلِ الَّذِي

يَنْبَغِي الْقِيَامُ بِهِ، وَالْأَسْلُوبَ الَّذِي يَجْدُرُ اتِّبَاعُهُ لِإِنْجَازِ هَذَا الْعَمَلِ وَالْوَقْتَ الَّذِي يَسْتَعْرِفُهُ. وَلَا بُدَّ مِنَ (التَّخْطِيطِ) لِإِعْدَادِ وَتَنْفِيزِ (الأهداف)؛ وَبِمُرُونَةٍ كَامِلَةٍ تَتَلَاءَمُ مَعَ الظُّرُوفِ وَالْأَوْضَاعِ الْمُتَغَيِّرَةِ وَالْفُرْصِ الْمُنَاحَةِ، وَهَذَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفَهُمٍ عَمِيقٍ لِمَا يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْمُسْتَقْبَلُ، مَعَ وَضْعِ (الخُطَطِ) الْمُنَاسِبَةِ لِذَلِكَ؛ لِتَحْقِيقِ أَعْظَمِ اسْتِغْلَالٍ لِلْفُرْصِ الْمُنَاحَةِ وَالْعَمَلِ عَلَى تَقْلِيلِ أَثَرِ التَّغْيِيرَاتِ وَالْمُتَغَيِّرَاتِ السَّلْبِيَّةِ عَلَى قَدْرِ الْإِمْكَانِ، بِهَدَفٍ تَحْقِيقِ أَقْصَى مَا يُمَكِّنُ الْوُصُولَ إِلَيْهِ مِنَ الْهَدَفِ الْمَأْمُولِ أَوْ الْأَهْدَافِ.

وَالصَّوَابُ أَنْ يَكُونَ (التَّخْطِيطُ) مُحْكَمًا وَمُتَكَامِلًا خِلَالَ الْأَجَلَيْنِ الطَّوِيلِ وَالْقَصِيرِ حَتَّى يَكُونَ عَلَى (الإنسان) أَنْ يَزِيدَ قُدْرَتَهُ عَلَى مُوَاجَهَةِ التَّغْيِيرِ وَمَخَاطِرِهِ، مُقَدَّرًا نَوَاحِي الشَّاطِطِ الْمَطْلُوبِ وَأَيْضًا الْعَقَبَاتِ.

وَ(التَّخْطِيطُ) هُوَ الَّذِي يُجَدِّدُ الْإِطَارَ لِلْعَمَلِ الَّذِي يَنْبَغِي الْقِيَامُ بِهِ، وَالْأَسْلُوبَ الَّذِي اتَّبَاعُهُ، وَالْوَقْتَ الْمَتَوَقَّعَ لِلْوُصُولِ إِلَى هَدَفٍ مُعَيَّنٍ؛ عَنْ طَرِيقِ خُطُواتٍ مُحَدَّدَةٍ يَتِمُّ عَلَيْهَا الْإِنْجَازُ الْمُسْتَقْبَلِيُّ.

فَلَا بُدَّ فِي (التَّخْطِيطِ) أَنْ تَكُونَ لَهُ نَظْرَةٌ إِلَى: الْمَاضِي، وَالْحَاضِرِ، وَالْمُسْتَقْبَلِ. فَعَلَى (الإنسان) مُحَاوَلَةَ التَّوَقُّعِ بِ(الْأَحْدَاثِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ) الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْأَمْرِ، مَعَ تَقْيِيمِ الْأَدَاءِ وَالتَّوَانُجِ.

إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخَلَلِ الْمُنْهَجِيِّ فِي تَصَوُّرِ أَحْوَالِنَا وَحَلِّ أَرْزَمَاتِنَا؛ يَعُودُ إِلَى ضَيْقِ مَسَاحَةِ الرُّؤْيَةِ، وَمَسَاحَةِ الْفِعْلِ مَعًا، وَذَلِكَ كُلُّهُ بِسَبَبِ فَقْدِ النَّظَرِ الْبَعِيدِ الْمَدَى [النَّظْرَةَ الْمُسْتَقْبَلِيَّةَ لِلْأَحْدَاثِ].



❖ وَتَشْمَلُ وَظِيفَةُ (التَّخْطِيطِ) عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِنَ (الأنشطة الفرعية) فِي مُقَدِّمَتِهَا [أَوْ: أَهْمُ

(خُطُواتِ التَّخْطِيطِ Planning steps)]؛ هِيَ:

• أ. تَحْدِيدِ الْأَهْدَافِ Objectives. أَوْ: وَضْعِ الْأَهْدَافِ Establishing

Goals، وهو الإجابة على سؤال: ماذا تريد؟ وهو من الأمور الضرورية التي تُحدد هوية الإنسان، كما تُحدد ما يجب أن يسعى لتنفيذه. ولا بد أن تُصَبَّ كافة الجهود في ذلك؛ لأنها (طرقه Methods) لتنفيذ هذه الأهداف.

و(تحديد الأهداف) يجب أن يكون بطريقة دقيقة وواضحة؛ كالآتي:

ما الذي تريده؟ (What)، وما الكيفية التي يمكن بها تنفيذ ذلك؟ (How)، وما الوقت اللازم لذلك؟ (When)، وأين يمكن تنفيذ ذلك؟ (Where)، ومن الذي يمكن أن يساعِدك في ذلك؟ (Who).

• ب. جمع المعلومات والتوقعات المستقبلية [بالذات: في ظل ظروف عدم التأكد] والتي تبيِّن الحركة المستقبلية والمتغيرات التي يمكن أن تؤثر في تحديد الأهداف.

أما (جمع المعلومات) فهو يعني تحديد موقف الإنسان الحالي ومدى قربه وبُعده عن الأهداف.. وما هي إمكانياته وقدراته لتحقيق الهدف؟.. وتحديد العوامل المعوقة والعقبات؛ وذلك لتحديد الأهداف الحالية منها والمستقبلية.

- فهل أمسكت بمفاتيح شخصيتك؟

هل تعرف نوعيتك شخصيتك؟ ... حالتك الجسدية؟ .. والذهنية؟ .. وقدرتك العقلية؟ .. كل قدراتك؟ .. وسلوكياتك؟ .. مشاعرك؟ .. وجدانك؟ .. الفعل ورد الفعل؟ ... !!
هذا؛ وقد حرص النبي ﷺ على (جمع المعلومات) قبل (اتخاذ القرار)؛ كما في غزوة بدر، وكما في غزوة الخندق (وهي: الأحزاب)^(١).

(١) فأما تسميتها (الخندق) فلأجل الخندق الذي حُفر حول المدينة بأمر النبي ﷺ، وكان الذي أشار بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه، فأمر النبي ﷺ بحفر الخندق حول المدينة، وعمل فيه بنفسه ترغيباً للمسلمين، فسارعوا إلى عمله ليبادرون قُدوم العدو حتى فرغوا منه، لوعند موسى بن عقبة أنهم

ففي غزوة بدر: رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ [كَمَا فِي (سُبُلِ الْهُدَى وَالرَّشَادِ، فِي سِيرَةِ خَيْرِ الْعِبَادِ) بِمُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الصَّالِحِيِّ الشَّامِيِّ] عَنْ أَبِي أَيُّوبٍ؛ قَالَ: لَمَّا سَرْنَا يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ؛ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَرُونَ فِي الْقَوْمِ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَخْبَرُوا بِمَخْرَجِكُمْ؟» فَقُلْنَا: وَاللَّهِ! مَا لَنَا طَاقَةَ بِقِتَالِ الْقَوْمِ، وَلَكِنْ أَرَدْنَا الْعِيرَ. ثُمَّ قَالَ: «مَا تَرُونَ فِي قِتَالِ الْقَوْمِ؟» فَقُلْنَا مِثْلَ ذَلِكَ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ (الأنفال / ٥)، ثُمَّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ دَفْرَانَ، فَسَلَكَ ثَنَابًا يُقَالُ لَهَا: الْأَصَافِرُ، ثُمَّ انْحَطَّ مِنْهَا إِلَى بَلَدٍ يُقَالُ لَهُ: الدَّبَّةُ، وَتَرَكَ الْحَنَانَ بِيَمِينٍ، وَهُوَ كَثِيبٌ عَظِيمٌ كَالجَبَلِ الْعَظِيمِ، ثُمَّ نَزَلَ قَرِيبًا مِنْ بَدْرٍ، فَرَكَبَ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ حَتَّى وَقَفَ عَلَى شَيْخٍ مِنَ الْعَرَبِ؛ فَسَأَلَهُ عَنْ قُرَيْشٍ وَعَنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ وَمَا بَلَغَهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ الشَّيْخُ: لَا أَخْبِرُكُمَا حَتَّى تُخْبِرَانِي مَنْ أَنْتُمَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَخْبَرْتَنَا أَخْبَرْنَاكَ» قَالَ: أَذَاكَ بِذَاكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، قَالَ الشَّيْخُ: فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَخْبَرَنِي صَدَقَنِي فَهُمْ الْيَوْمَ بِكَذَا وَكَذَا، لِلْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَبَلَغَنِي أَنَّ قُرَيْشًا خَرَجُوا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَخْبَرَنِي صَدَقَنِي فَهُمْ الْيَوْمَ بِكَذَا وَكَذَا، لِلْمَكَانِ الَّذِي فِيهِ قُرَيْشٌ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ خَبْرِهِ؛ قَالَ: مِمَّنْ أَنْتُمَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ مِنْ مَاءٍ»، ثُمَّ انْصَرَفَا عَنْهُ، وَالشَّيْخُ يَقُولُ: مَا مِنْ مَاءٍ؟ أَمِنْ مَاءِ الْعِرَاقِ؟

أَقَامُوا فِي عَمَلِهِ قَرِيبًا مِنْ عَشْرِينَ لَيْلَةً، وَعِنْدَ الْوَاقِدِيِّ: أَرْبَعًا وَعَشْرِينَ، وَفِي الرُّوْضَةِ لِلنُّوَوِيِّ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا، وَفِي الْهُدَى لِابْنِ الْقَيْمِ: أَقَامُوا شَهْرًا وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ فَحَاصَرُواهُمْ. وَأَمَّا تَسْمِيَتُهَا (الْأَحْزَابِ) فَلِاجْتِمَاعِ طَوَائِفٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ؛ وَهُمْ: قُرَيْشٌ وَعَظَفَانُ وَالْيَهُودُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ صَدْرَ سُورَةِ الْأَحْزَابِ. وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ بِأَسَانِيدِهِ أَنَّ عِدَّتَهُمْ عَشْرَةُ آلَافٍ، قَالَ: وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ، وَقِيلَ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَالْمُسْلِمُونَ نَحْوَ الثَّلَاثِ. وَذَكَرَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ أَنَّ مُدَّةَ الْحِصَارِ كَانَتْ عَشْرِينَ يَوْمًا، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ إِلَّا مُرَامَةً بِالنَّبْلِ وَالْحِجَارَةِ.

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَيُقَالُ: ذَلِكَ الشَّيْخُ سُفْيَانُ الضَّمِيرِيُّ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا أَمْسَى؛ بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ وَسَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى مَاءِ بَدْرٍ، يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ لَهُ، فَأَصَابُوا رَاوِيَةً لِقُرَيْشٍ فِيهَا أَسْلَمٌ؛ غُلَامٌ بَنِي الْحَجَّاجِ، وَعَرِيضٌ [بِفَتْحِ الْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ] ثُمَّ مِثْنَاةٌ تَحْتِيَّةٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ ضَادٌّ مُعْجَمَةٌ - كَذَا فِي النُّورِ [أَبُو يَسَارٍ غُلَامٌ بَنِي الْعَاصِ بْنِ سَعِيدٍ، فَاتُوا بِهِمَا، فَسَأَلُوهُمَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي؛ فَقَالَا: نَحْنُ سُقَاةُ قُرَيْشٍ بَعَثُونَا نُسْقِيهِمْ مِنَ الْمَاءِ. فَكَّرَهُ الْقَوْمُ خَبَرَهُمَا، وَرَجُوا أَنْ يَكُونَا لِأَبِي سُفْيَانَ (وَأَصْحَابِ الْعِيرِ)؛ فَضَرَبُوهُمَا. فَلَمَّا أَذْلَقُوهُمَا قَالَا: نَحْنُ لِأَبِي سُفْيَانَ (وَنَحْنُ فِي الْعِيرِ)، فَتَرَكُوهُمَا.

وَرَكَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْهِ ثُمَّ سَلَّمَ؛ وَقَالَ: «إِذَا صَدَقَاكُمْ ضَرَبْتُمُوهُمَا وَإِذَا كَذَبَاكُمْ تَرَكَتُمُوهُمَا، صَدَقًا - وَاللَّهِ - إِنَّهُمَا لِقُرَيْشٍ. أَخْبِرَانِي عَنْ قُرَيْشٍ؟» قَالَا: هُمْ - وَاللَّهِ - وَرَاءَ هَذَا الْكَثِيبِ الَّذِي تَرَى بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى. فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَمْ الْقَوْمُ؟» قَالَا: كَثِيرٌ. قَالَ: «مَا عِدَّتُهُمْ؟» قَالَا: لَا نَدْرِي. قَالَ: «كَمْ يَنْحَرُونَ كُلَّ يَوْمٍ؟» قَالَا: يَوْمًا تِسْعًا وَيَوْمًا عَشْرًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْقَوْمُ مَا بَيْنَ التَّسْعِمَانَةِ وَالْأَلْفِ»، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَنْ فِيهِمْ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ؟» قَالَا: عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُو الْبُخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ، وَحَكِيمُ بْنُ حِرَامٍ، وَنُوفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ، وَالْحَارِثُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نُوفَلٍ، وَطَعِيمَةُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ نُوفَلٍ، وَالنَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، وَأُمَيَّةُ بْنُ حَلْفٍ، وَنَبِيهٌ وَمُنَبِّهٌ ابْنَا الْحَجَّاجِ، وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِوَدٍ.

فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ؛ فَقَالَ: «هَذِهِ مَكَّةٌ قَدْ أَلْقَتِ إِلَيْكُمْ أَفْئَادَ كِبْدِهَا».

وَفِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ (وَهِيَ: الْأَحْزَابِ): رَوَى الْبُخَارِيُّ (ح ٣٧٢٠) عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟» قَالَ الرَّبِيزِيُّ: أَنَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَإِنَّ حَوَارِيَ الرَّبِيرِ».

وَفِي (فَتْحِ الْبَارِي): رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي (الدَّلَائِلِ) مِنْ طَرِيقِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِحَدِيثَةِ: أَدْرَكْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ تُدْرِكُوهُ. فَقَالَ: يَا بَنَ أَخِي! وَاللَّهِ! لَا تُدْرِي لَوْ أَدْرَكْتَهُ كَيْفَ تَكُونُ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا لَيْلَةَ الْخُنْدَقِ فِي لَيْلَةِ بَارِدَةِ مَطِيرَةٍ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَذْهَبُ فَيَعْلَمُ لَنَا عِلْمَ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ رَفِيقَ إِبْرَاهِيمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، فَوَاللَّهِ! مَا قَامَ أَحَدٌ، فَقَالَ لَنَا الثَّانِيَةَ: «جَعَلَهُ اللَّهُ رَفِيقِي»، فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِبْعَثْ حَدِيثَةَ. فَقَالَ: «إِذْهَبْ»، فَقُلْتُ: أَخَشَى أَنْ أُؤَسَّرَ. قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُؤَسَّرَ»، فَذَكَرَ أَنَّهُ انْطَلَقَ، وَأَنَّهُمْ تَجَادَلُوا، وَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ فَمَا تَرَكْتُ لَهُمْ بِنَاءً إِلَّا هَدَمْتَهُ وَلَا إِنَاءً إِلَّا أَكْفَأْتَهُ.

وَمِنْ طَرِيقِ عَمْرٍو بْنِ سَرِيحِ بْنِ حَدِيثَةَ نَحْوَهُ؛ وَفِيهِ: إِنَّ عُلْقَمَةَ بِنَ عِلَاتَةَ صَارَ يَقُولُ: يَا آلَ عَامِرٍ! إِنَّ الرِّيحَ قَاتِلَتِي وَتَحَمَلَتْ قُرَيْشُ وَإِنَّ الرِّيحَ تَغْلِبُهُمْ عَلَى بَعْضِ أُمَّتِهِمْ.

وَرَوَى الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ أَخِي حَدِيثَةَ عَنْ أَبِي حَدِيثَةَ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَأَبُو سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ فَوْقِنَا، وَقُرَيْظَةُ أَسْفَلَ مِنَّا نَخَافُهُمْ عَلَى ذَرَارِيئِنَا، وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا أَشَدُّ ظُلْمَةً وَلَا رِيحًا مِنْهَا، فَجَعَلَ الْمَنَافِقُونَ يَسْتَأْذِنُونَ وَيَقُولُونَ: إِنَّ بِيوتَنَا عَوْرَةٌ. فَمَرَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا جَاثٍ عَلَى رُكْبَتِي وَلَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا ثَلَاثَةٌ؛ فَقَالَ: «إِذْهَبْ فَأَنْتَنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ»، قَالَ: فَذَعَا لِي؛ فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنِّي الْقَرَّ وَالْفَرَعَ، فَدَخَلْتُ عَسْكَرَهُمْ؛ فَإِذَا الرِّيحُ فِيهِ لَا تُجَاوِزُهُ شِبْرًا، فَلَمَّا رَجَعْتُ رَأَيْتُ فَوَارِسَ فِي طَرِيقِي؛ فَقَالُوا: أَخْبِرْ صَاحِبَكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَفَاهُ الْقَوْمَ. وَأَصْلُ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ مُسْلِمٍ بِإِخْتِصَارٍ. أ.هـ.

• ج. وَضَعُ الْفُرُوضِ وَتَحْدِيدِ الْمَسَارَاتِ الْبَدِيلَةَ؛ حَيْثُ يَضَعُ الْإِنْسَانُ فُرُوضًا تَتَعَلَّقُ بِأَفْضَلِ الظُّرُوفِ وَأَسْوَأِهَا وَالتَّوَسُّطِ مِنْهَا، وَتُوضَعُ كُلُّ الخَطُواتِ التَّالِيَةِ بِنَاءً عَلَى ذَلِكَ؛ بِمُرُونَةٍ كَامِلَةٍ.

• د. تحديد وتقييم الإجراءات والخططِ والبدائل المتاحه، وهو أمرٌ بالغِ التّعقيد في العادة. فمثلاً (داعيةً) يملكُ القدرة على الدعوة.. ولكنْ ماذا يصنعُ إذا منع من الدعوة وحيل بينه وبينها لأي سببٍ من الأسباب؟ هناك العديد من الحلول .. إنّه يستطيع أن يستعمل الفرديّة .. والكتابة، فإن حيل بينه وبين ذلك؛ فلا بد أن يضع في ذهنه أن أساس الدعوة: الفعل .. فتكون حركته كلها دعوة؛ بمثل التعامل اللطيف مع الناس .. والابتسامه .. والكلمة الطيبة .. وحتى لو وصل الحال إلى تنظيف دورات المياه في المسجد^(١)، فإن هذه من الصدقات التي يُرجى أجرها يوم القيامة من الله.

• هـ. إعداد الاستراتيجيات Strategies، والخطة العامة، ووضع الخطط الفرعية.

(١) فلا تستصغر حسنة تقدمها مهما كانت .. فلا تستصغر عملك ولا دورك في الحياة.

وجاء في (قصص ومعاني) جمع وإعداد/ علاء صادق تحت عنوان الملك والسّاقى والجرتين؛ ما يلي: كان لأحد الملوك ساقى يحضّر له الماء يومياً، وكان عند السّاقى جرتين؛ واحدة سليمة والأخرى فيها تشققات، وكان يملأهما بالماء ويأخذهم للملك، والملك كل يوم يشرب من الجرة السليمة، ويُرعبه شكل الجرة القديمة التي فقدت نصف ماءها وأبثت من خارجها. في أحد الأيام؛ اشتكت الجرة القديمة للسّاقى؛ وقالت له: لماذا تُعدّني هكذا، وتجعلني أذهب كل يوم عند الملك، وهو كل يوم يفضّل الأخرى؟ إذا كنت لا أصلح؛ فاتركني واشتري جرة جديدة. قال لها السّاقى: اصبري؛ غداً سأبين لك: لماذا أحفظ بك؟!

وفي الغد؛ ملأ الجرتين كالعادة؛ ثم قال لها: انظري خلفك. فرأت أن الجهة التي تمرّ منها كل يوم امتلأت بالخضرة والأزهار، والتف حوله الفراشات والتحلُّل بسبب الماء الذي تفضّده كل يوم. أما الجرة السليمة؛ فكانت جهتها جافة قاحلة، لأنها لم تكن تترك ماءً في الطريق. ثم قال لها السّاقى: هذا دورك أنت، ولا تُقارني نفسك بالجرة السليمة التي ليس لها إلا سقاية الملك، أما أنت فلِك رسالة أكبر، وانظري للذين يستفيدون منك.

العبارة على صاحب الرسالة أن يقارن نفسه بالناس الذين يأكلون ويتمتعون كالأنعام. ربّما صحيح قد يكون عندهم مال أو جاه أكثر منه؛ لكن دوره في الحياة أعمق وأكبر.

وَذَلِكَ بِاخْتِيَارِ أَفْضَلِ (الْبَدَائِلِ) الْمُنَاحَةِ تَحْقِيقًا لِلْأَهْدَافِ، ثُمَّ يَسْعَى الْإِنْسَانُ إِلَى وَضْعِ الْعَدِيدِ مِنَ (الْحُطْطِ الْفَرْعِيَّةِ) الَّتِي تَعْمَلُ فِي فَلَكَ وَإِطَارِ (الْحُطْطِ الْعَامَّةِ).

وَيَجِبُ أَنْ تَتَمَيَّزَ (الْحُطْطُ) الْمُخْتَارَةُ بِالْمُرُونَةِ وَالْقُدْرَةَ عَلَى مُقَابَلَةِ الظُّرُوفِ الْمُتَغَيِّرَةِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ.

• وِإِعْدَادِ (الْمُوَازَنَاتِ التَّخْطِيطِيَّةِ)، وَتَجْهِيزِ (الْإِمْكَانِيَّاتِ) اللَّازِمَةِ [عَلَى قَدْرِ الطَّاقَةِ وَالِاسْتِطَاعَةِ؛ فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلَمُونَ﴾ (الْأَنْفَالُ/٦٠)].



وَيَنْقَسِمُ (التَّخْطِيطُ) إِلَى (تَخْطِيطِ اسْتِرَاطِيَجِيٍّ) يَقُومُ بِ(تَحْدِيدِ أَهْدَافِ رَيْسِيَّةٍ) تُسَمَّى (الْغَايَاتُ) أَوْ (أَهْدَافٌ عُلْيَا) بَعِيدَةُ الْمَدَى أَوْ (أَعْلَى مُسْتَوِيَاتِ الْأَهْدَافِ)، وَهُوَ تَخْطِيطٌ عَالِي الْمَعَايِرِ وَالْمُسْتَوَى؛ يَقُومُ بِتَحْدِيدِ (أَهْدَافِ تَخْطِيطِيَّةٍ) (أَهْدَافِ مَرَحَلِيَّةٍ) (فَرْعِيَّةٍ) الَّتِي يُؤَدِّي تَحْقِيقُهَا إِلَى أَحْدَاثٍ تَغْيِيرَاتٍ حَادَّةٍ هَامَّةٍ؛ وَهِيَ: أَهْدَافٌ مُبَاشِرَةٌ أَوْ أَهْدَافٌ صُغْرَى أَوْ أَهْدَافٌ قَرِيبَةٌ أَوْ أَهْدَافٌ خَاصَّةٌ. وَمُحَاوَلَةُ الْوُصُولِ إِلَيْهَا عَنْ طَرِيقِ الْاسْتِخْدَامِ الْأَمْثَلِ لِكَافَّةِ الْإِمْكَانَاتِ وَالْوَسَائِلِ الْمُنَاحَةِ وَالْمُتَوَفَّرَةِ.



وَتَخْتَلِفُ (الْأَهْدَافُ) مِنْ مَوْقِفٍ لِآخَرَ، وَمِنْ (اسْتِرَاطِيَجِيَّةٍ) لِآخَرَ؛ وَذَلِكَ تَبَعًا لِتَبَايُنِ طَبِيعَةِ وَأَهْمِيَّةِ ذَلِكَ الْمَهْدَفِ وَتَبَعًا لِلْإِمْكَانَاتِ وَالْقُدْرَاتِ الْمُنَاحَةِ. وَقَدْ يَكُونُ (الْمَهْدَفُ) صَغِيرًا مُخْدُودًا أَوْ كَبِيرًا؛ غَيْرَ أَنَّ جَمِيعَ (الْأَهْدَافِ) تَشْتَرِكُ فِي كَوْنِهَا جَمِيعًا (الْمَهْدَفِ النَّهَائِيَّ) الَّذِي عُيِّنَ وَحُدِّدَ سَلْفًا مِنْ قَبْلِ.

وَقَدْ يَكُونُ اخْتِيَارُ هَذِهِ (الْاسْتِرَاطِيَجِيَّةِ) أَوْ تِلْكَ صَائِبًا فِي زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ مُعَيَّنَيْنِ وَغَيْرِ صَائِبٍ فِي زَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ آخَرَ، فَ(الْاسْتِرَاطِيَجِيَّةِ) تَتَأَثَّرُ بِعَوَامِلِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَبِعَقْلِيَّةِ الْمُحْطِطِينَ وَظُرُوفِ الْعَصْرِ وَتَقْنِيَّتِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْعَوَامِلِ.

وَلَا بَدَّ مِنْ إِعْدَادِ (الْمُحْتَوَى) الْمَلَائِمَ لِتَحْقِيقِهِ، وَتَضَمَّنَهُ خِبْرَاتٍ وَحَقَائِقَ وَوَقِيًّا؛ تَعْمَلُ مُجْتَمَعَةً عَلَى بِنَاءِ الشَّخْصِيَّةِ الْمَطْلُوبَةِ، وَالَّتِي تُمَكِّنُهَا مِنَ الْعَمَلِ عَلَى إِشْبَاعِ حَاجَاتِهَا^(١)، وَالْوُصُولِ إِلَى الْغَايَةِ الْمَرْجُوءَةِ [وَبِالنِّسْبَةِ لِلْمُؤْمِنِ: غَايَتُهُ الْوُصُولُ إِلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ؛ بِالْعَمَلِ بِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ].

وَكَانَ لِأَبَدٍ مِنْ مُحَاوَلَةٍ (تَوَلِيدِ الْأَفْكَارِ) الْجَدِيدَةِ وَالْمُتَمَامِيَّةِ [بَعْدَ إِخْضَاعِهَا لِلتَّحْلِيلِ، وَالْمُحَاكَمَةِ] الَّتِي تُؤَهِّلُ لِلْغَوْصِ فِي أَعْمَاقِ الْقَضَايَا الْمَطْرُوحَةِ، وَإِيجَادِ حُلُولٍ مُلَائِمَةٍ لَهَا؛ حَتَّى

(١) (الْحَاجَةُ) شُعُورٌ بِالْحِرْمَانِ يُلْحُ عَلَى الْفَرْدِ مِمَّا يَدْفَعُهُ لِلْقِيَامِ بِمَا يُسَاعِدُهُ لِلْقَضَاءِ عَلَى هَذَا الشُّعُورِ لِإِشْبَاعِ حَاجَتِهِ.

وَهُنَاكَ أَكْثَرُ مِنْ تَصْنِيفٍ لِلْحَاجَاتِ؛ فَقَدْ تُقَسَّمُ إِلَى: حَاجَاتٍ أَوْلِيَّةٍ، وَحَاجَاتٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ.

- الْحَاجَاتُ الْأَوْلِيَّةُ هِيَ الْحَاجَاتُ اللَّازِمَةُ لِحِفْظِ وَجُودِ الْإِنْسَانِ؛ مِثْلُ: الْغِذَاءِ وَالْمَلْبَسِ وَالْمَسْكَنِ.

- الْحَاجَاتُ الْجَمَاعِيَّةُ؛ وَهِيَ الَّتِي يَفْرِضُهَا التَّطَوُّرُ الْاجْتِمَاعِيُّ، مِثْلُ: التَّعَلُّمِ وَاكْتِسَابِ الْخِبْرَاتِ وَتَوْفِيرِ وَسَائِلِ النَّقْلِ.

وَقَدْ تُقَسَّمُ الْحَاجَاتُ إِلَى: حَاجَاتٍ فَرْدِيَّةٍ، وَحَاجَاتٍ جَمَاعِيَّةٍ.

- الْحَاجَاتُ الْفَرْدِيَّةُ؛ هِيَ الْحَاجَاتُ الَّتِي يَقْتَصِرُ نَفْعُهَا عَلَى شَخْصٍ وَاحِدٍ مِثْلُ: الْغِذَاءِ.

- الْحَاجَاتُ الْجَمَاعِيَّةُ؛ هِيَ الَّتِي يَرْجِعُ نَفْعُهَا لِإِعْدَادِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَفْرَادِ مِثْلُ: الْحَاجَةُ إِلَى الْأَمْنِ وَالْعَدَالَةِ.

وَمِنْ خِصَائِصِ (الْحَاجَاتِ):

- قَابِلِيَّتُهَا لِلإِشْبَاعِ: فَاسْتِخْدَامُ الْوَسَائِلِ الْمُنَاسِبَةِ يُؤَدِّي تَدْرِيجِيًّا إِلَى تَنَاقُصِ الشُّعُورِ بِالْحِرْمَانِ.

- الرِّيَازَةُ الْمُسْتَمِرَّةُ: فَكَلَّمَا نَجَحَ الْفَرْدُ وَالْمُجْتَمَعُ فِي إِشْبَاعِ حَاجَةٍ مُعَيَّنَةٍ تَطَهَّرَ حَاجَاتُ جَدِيدَةٌ

ذَاتُ أَهْمِيَّةٍ مُتَزَايِدَةٍ.

- التَّطَوُّرُ الْمُسْتَمِرُّ: كُلَّمَا دَادَ تَقَدَّمَ الْإِنْسَانُ تَطَوَّرَتْ حَاجَاتُهُ. [انظُرْ: وَيكيبيديا، الموسوعة الحرة]

وَهُنَاكَ (حَاجَةٌ لِشُعُورِيَّةٍ) وَهِيَ حَاجَةُ الْفَرْدِ لِعَمَلِ شَيْءٍ مَا أَوْ تَحْقِيقِ أَمْرٍ مَا؛ وَلَكِنَّهُ لَا يَشْعُرُ وَلَا

يُدْرِكُ أَنَّ عِنْدَهُ هَذِهِ الرَّغْبَةَ؛ بِحَيْثُ لَوْ سُئِلَ عَنْهَا لِأَنْكَرَهَا صَادِقًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ، وَغَالِبًا مَا تَطَهَّرَ

حَاجَاتُ الْفَرْدِ الْأَشْعُورِيَّةِ فِي أَحْلَامِهِ أَوْ هَفْوَاتِهِ.

يُمْكِنُ الْوُصُولُ إِلَى الْهَدَفِ.



❖ وَلَا بُدَّ أَنْ تَتَعَرَّفَ عَلَى (الْمَنْطِقِ) الَّذِي يَتَّبِعُهُ الْإِنْسَانُ فِي (التَّفْكِيرِ) فِي الْأَشْيَاءِ وَ(التَّخَاذِ

الْقَرَارِ) بِشَأْنِهَا؛ وَهَذَا (الْمَنْطِقُ) لَهُ حُدُودٌ ثَلَاثٌ:

١. الْإِنْسَانُ مُحَدَّدٌ بِمَهَارَاتِهِ وَعَادَاتِهِ وَتَقَالِيدِهِ وَأَنْفِعَالَاتِهِ حَتَّى اللَّاشْعُورِيَّةِ.
٢. الْإِنْسَانُ مُحَدَّدٌ بِقِيَمِهِ وَمَفَاهِيمِهِ عَنِ الْهَدَفِ الَّذِي يَسْعَى إِلَيْهِ.
٣. الْإِنْسَانُ مُحَدَّدٌ بِمَدَى الْمَعَارِفِ وَالْمَعْلُومَاتِ الَّتِي يَحْصُلُ عَلَيْهَا طَوَالَ حَيَاتِهِ السَّابِقَةِ.

❖ فَلَا بُدَّ فِي (التَّخَاذِ الْقَرَارِ) مِنْ:

١. تَحْدِيدِ الْمَعَايِرِ وَالْمَبَادِئِ الْأَسَاسِيَّةِ الَّتِي لَا يُمْكِنُ أَنْ تُتْرَكَ وَيَجِبُ التَّحَلِّيُّ بِهَا مَهْمَا كَانَتْ التَّنَائِجُ وَمَا يُمْكِنُ التَّحَلِّيُّ وَالتَّنَازُلُ عَنْهُ.

فَيَجِبُ أَنْ يُوَضَعَ فِي الِاعْتِبَارِ -مَثَلًا- أَنَّهُ يَجِبُ التَّعَامُلُ بِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ مَعَ الْجَمِيعِ: الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ، وَالغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ، الْمَحْبُوبِ وَالْبَغِيضِ ... وَمَنْ أَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَمَنْ لَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ لِلَّهِ!

وَأَنَّنَا يَجِبُ أَنْ لَا نَسِيرَ عَلَى الْمَبْدَأِ (الْمِيكَافِيلِيِّ): "الغَايَةُ تُبَرِّرُ الْوَسِيلَةَ"، بَلِ (الغَايَةُ) الشَّرِيفَةُ يَجِبُ أَنْ نَصِلَ إِلَيْهَا بِ(الْوَسَائِلِ) الشَّرِيفَةِ.

٢. التَّعَرُّفُ بِمَوْضُوعِيَّةِ عَلَى (الِإِمْكَانِيَّاتِ) الْمُتَاحَةِ. [مَا فِي يَدِكَ، وَمَا يُمْكِنُ أَنْ تَحْصُلَ عَلَيْهِ]

٣. تَحْدِيدِ إِجْبَابِيَّاتِ وَسَلْبِيَّاتِ (الْقَرَارِ) وَالْمُؤَاوَزَةِ بَيْنَ التَّنَائِجِ [عَوَاقِبِ الْقَرَارِ]، وَمَدَى الْقُدْرَةِ عَلَى التَّعَامُلِ مَعَ السَّلْبِيَّاتِ، .. مَعَ عَدَمِ الْيَأْسِ.

٤. الِاسْتِشَارَةُ وَالِاسْتِخَارَةُ، ثُمَّ ... التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ.

٥. الرِّضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ.



❁ أَمَا عَنْ خُطَوَاتٍ أَوْ مَرَا حِلٍ عَمَلِيَّةٍ (اتِّخَاذِ الْقَرَارِ)؛ فَالْعُلَمَاءُ يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ، وَلَكِنْ

يُمْكِنُ الْقَوْلُ بِأَنَّ عَمَلِيَّةَ (اتِّخَاذِ الْقَرَارِ) تَمُرُّ بِالْخُطَوَاتِ الْآتِيَةِ:

١. تَحْدِيدُ الْمَشْكِلَةِ. ٢. تَحْلِيلُ الْمَشْكِلَةِ. ٣. تَحْدِيدُ الْبَدَائِلِ وَالْاِخْتِيَارَاتِ.
٤. تَقْيِيمُ هَذِهِ الْبَدَائِلِ وَالْاِخْتِيَارَاتِ. ٥. اخْتِيَارُ أَفْضَلِ بَدِيلٍ.
٦. تَحْوِيلُ الْقَرَارِ إِلَى عَمَلٍ فِعْلِيٍّ.

- أَوَّلًا: تَحْدِيدُ الْمَشْكِلَةِ: يَجِبُ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ تَحْدِيدِ الْمَشْكِلَةِ لِأَنَّهُ الْبَدْهِيُّ أَنَّ الْمَشْكِلَةَ لَا تَأْتِي بِنَفْسِهَا لِاتِّخَاذِ قَرَارٍ بِشَأْنِهَا مَعَ التَّنَبُّهِ لِعَنَاصِرِ الْمَشْكِلَةِ ... وَهَلْ هِيَ حَقِيقَةٌ أَمْ مُضَلَّلَةٌ؟

وَالْقَرَارَاتُ تَحْتَاجُ إِلَى الْإِدْرَاكِ السَّلِيمِ لِحَقِيقَةِ الْمَوْقِفِ وَحَقِيقَةِ قُدْرَاتِنَا؛ وَهِيَ:

أ. تَقْلِيدِيَّةٌ؛ وَتَعَلَّقُ بِالْمَشْكِلاتِ الْعَادِيَةِ الْيَوْمِيَّةِ وَبِحَرَكَةِ الْإِنْسَانِ فِي الْحَيَاةِ.

١. قَرَارَاتٌ رُوتِينِيَّةٌ؛ تَعَلَّقُ بِالْأُمُورِ الْمُتَكَرِّرَةِ الْمَيَسُورَةِ الَّتِي لَا تَحْتَاجُ إِلَى جَهْدٍ كَبِيرٍ فِي اتِّخَاذِ

الْقَرَارِ بِشَأْنِهَا، بَلْ رُبَّمَا تَمُّ بِطَرِيقَةٍ تَلْقَائِيَّةٍ وَفُورِيَّةٍ وَمَعَ ذَلِكَ يَجِبُ التَّنَبُّهُ لِأَهْمِيَّتِهَا.

٢. قَرَارَاتٌ مُتَخَصِّصَةٌ؛ وَمَعَ أَنَّهُمْ لَا تَتَشَابَهُ مَعَ سَابِقَتِهَا فِي أَنَّهُمْ مُتَكَرِّرَةٌ إِلَّا أَنَّهُمْ تَحْتَاجُ لِسُؤَالِ

أَهْلِ الْاِخْتِصَاصِ وَالْعِلْمِ بِذَلِكَ.

ب. قَرَارَاتٌ حَيَوِيَّةٌ وَرُبَّمَا مَصِيرِيَّةٌ؛ وَهَذِهِ تَحْتَاجُ لِمَزِيدٍ مِنَ الدَّرَاسَةِ الْمُسْتَفِيضَةِ الْمُتَخَصِّصَةِ

وَالْبَحْثِ الْمُتَعَمِّقِ وَالتَّأَمُّلِ، مَعَ بَحْثِ جَمِيعِ الْفُرُوضِ وَالْاِحْتِمَالَاتِ وَمَعْرِفَةِ كُلِّ الْأَسَالِبِ

وَالْإِمْكَانِيَّاتِ الْمُنَاحَةِ.

- ثَانِيًا: تَحْلِيلُ الْمَشْكِلَةِ: أَيُّ تَصْنِيفِهَا وَتَجْمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ وَالْحَقَائِقِ اللَّازِمَةِ حَوْلَهَا،

وَإِدْرَاكُ مَدَى دَقَّةِ وَسَلَامَةِ الْمَعْلُومَاتِ وَصِحَّتِهَا وَتَنْظِيمِهَا وَتَحْلِيلِهَا بِالصُّورَةِ الَّتِي تَسْمَحُ

بِالِاسْتِفَادَةِ مِنْهَا، وَاسْتِخْدَامِهَا بَعْدَ تَصْفِيَّتِهَا وَاسْتِخْلَاصِ النَّتَائِجِ.

- ثَالِثًا: تَحْدِيدُ الْبَدَائِلِ وَالْاِخْتِيَارَاتِ: وَهِيَ بِمَثَابَةِ الْعَمَلِيَّةِ التَّمْهِيدِيَّةِ الذُّهْنِيَّةِ،

وَيَتَوَصَّلُ الْإِنْسَانُ مِنْ خِلَالِهَا إِلَى أَرْبَعَةِ مَوَاقِفَ:

١. اتِّخَاذِ قَرَارٍ مُعَيَّنٍ.

٢. طَرَحِ الْمَشْكَالَةِ جَانِبًا:

٣. إِزْجَاءِ الْمَشْكَالَةِ.

٤. عَدَمِ اتِّخَاذِ الْقَرَارَاتِ؛ (فَرُبَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ هُوَ الْقَرَارُ الْمُنَاسِبُ).

- رَابِعًا: تَقْيِيمِ الْبَدَائِلِ وَالِاخْتِيَارَاتِ: وَذَلِكَ بَعْدَ دِرَاسَةِ (الْبَدَائِلِ) وَمَعْرِفَةِ الْمَزَايَا وَالْعُيُوبِ، وَتَنْطَوِي (عَمَلِيَّةُ التَّقْيِيمِ) عَلَى عَامِلَيْنِ أَسَاسِيَيْنِ:

١. تَحْدِيدِ الْعَوَامِلِ الْأَسْتِرَاطِيَّةِ [الْأَهْدَافِ الرَّئِيسَةِ] الَّتِي يَجِبُ تَرْكِيزُ الْاهْتِمَامِ عَلَيْهَا، مَعَ الْوَضْعِ فِي الْاِعْتِبَارِ أَنَّ هَذِهِ الْعَوَامِلَ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ تَتَغَيَّرَ لِاِعْتِبَارَاتٍ كَثِيرَةٍ.

٢. التَّنْبُؤُ (Forecasting) بِالنَتَائِجِ الْمَتَوَقَّعَةِ لِكُلِّ بَدِيلٍ، وَ(النَّظْرَةُ الْمُسْتَقْبَلِيَّةُ طَوِيلَةُ الْأَجَلِ

(Long-rang out look Futuring).

وَذَلِكَ لِتَقْدِيرِ الظُّرُوفِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ وَفَقًّا لِجَمُوعَةٍ مِنَ الْأَسَالِبِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ لِلْوُضُوعِ إِلَى الْهَدَفِ أَوْ إِعَادَةِ صِيَاجَتِهِ، فَالِاخْتِيَارُ يَقُومُ عَلَى الْاِحْتِمَالَاتِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ لِهَذَا الْاِحْتِمَالِ أَوْ ذَاكَ وَالنَتَائِجِ الْمُرْتَبَةِ عَلَى ذَلِكَ وَالْمَسَالِكِ الْبَدِيلَةِ وَتَقْوِيمِهَا وَالْمُفَاضَلَةَ بَيْنَهَا بِشَكْلِ مَوْضُوعِيٍّ (فَالِاخْتِيَارُ عَمَلِيَّةٌ مُرَكَّبَةٌ وَمُتَشَابِكَةٌ).

وَلَا بُدَّ أَنْ يُوضَعَ فِي الْحُسْبَانِ: الْمُتَغَيَّرَاتُ التَّكْنُولُوجِيَّةُ وَالِاِقْتِصَادِيَّةُ وَالِاجْتِمَاعِيَّةُ وَالنِّقَافِيَّةُ وَالسِّيَاسِيَّةُ وَالْقَانُونِيَّةُ ... وَمُحَاوَلَةُ التَّكْيِيفِ وَالتَّوَارُنِ مَعَ الْبِيئَةِ الْمُحِيطَةِ بَلْ وَأَحْيَانًا الْعَوَامِلِ الدُّوَلِيَّةِ.

إِنَّهَا الْمَحَاوَلَةُ لِلِإِجَابَةِ عَلَى السُّؤَالِ الصَّعْبِ: عَلَامَ سَتَكُونُ (صُورَةُ الْعَدِ)؟

هَذَا سُؤَالٌ كَثِيرًا مَا يُرَاوَدُنَا؛ وَغَالِبًا تَكُونُ الْإِجَابَةُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَهَذَا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ الَّذِي

اسْتَأْثَرَ اللَّهُ ﷻ بِهِ، وَلَكِنْ -بِالتَّأَكِيدِ- (صُورَةُ الْعَدِ) سَتُخْتَلِفُ عَن (صُورَةِ الْيَوْمِ)، إِنَّهَا لَا بُدَّ أَنْ

تَكُونُ مُتَغَيِّرَةً.. وَلَكِنْ؛ إِلَى أَيِّ دَرَجَةٍ؟ ... لَا يَسْتَطِيعُ وَاحِدٌ مِنَّا أَنْ يُجِيبَ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ إِجَابَةً قَاطِعَةً؛ لِأَنَّنا أَصْبَحْنَا نَعِيشُ فِي عَالَمٍ مُعَقَّدٍ يَتَغَيَّرُ بِصُورَةٍ سَرِيعَةٍ وَمُتَلَاخِقَةٍ ... فَ(عَدَمُ التَّأَكُّدِ Uncertainty) أَمْرٌ وَليدِ التَّغْيِيرِ.

- خَامِسًا: المُوازَنَةُ المَوْضُوعِيَّةُ بَيْنَ (البَدَائِلِ) المِتَاحَةِ، وَاخْتِيَارُ أَفْضَلِ بَدِيلٍ أَوْ أَقْرَبِهَا إِلَى حَلِّ الأَزْمَةِ، وَتَحْقِيقِ المَصْلَحَةِ فِيمَا لَا يُخَالِفُ الشَّرِيعَةَ الإِسْلَامِيَّةَ، وَذَلِكَ بِنَاءً عَلَى بَعْضِ المَعَايِرِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ؛ مِثْلُ: الخِبْرَةُ السَّابِقَةُ، وَالإِمْكَانِيَّاتِ المِتَاحَةِ، وَمَدَى الجُهْدِ اللَّازِمِ لِتَحْقِيقِهَا، وَمُحَاوَلَةَ تَجْرِبَةِ أَحَدِ البَدَائِلِ، وَمُحَاوَلَةَ مَعْرِفَةِ الأَخْطَارِ وَالتَّنَاجِجِ المُرْتَبَّةِ عَلَى ذَلِكَ، وَعِنْدَئِذٍ يُمَكِّنُ أَنْ يُتَّخَذَ القَرَارَ وَيَتَحَوَّلَ إِلَى عَمَلٍ فَعَالٍ؛ [وَهِيَ النُّقْطَةُ الأَتِيَّةُ].

• وَهَذَا مَا فَعَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَمَا جَمَعَ أَصْحَابَهُ فِي غَزْوَةِ الحَنْدَقِ يَأْخُذُ رَأْيَهُمْ، فَعَرَضُوا عَلَيْهِ آرَاءَهُمْ، وَكَانَ مِنْ بَيْنِ الآرَاءِ رَأْيُ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ ﷺ الَّذِي أَشَارَ إِلَى حَفْرِ الحَنْدَقِ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَأْيِ سَلْمَانَ؛ لِأَنَّهُ الأَقْرَبُ لِلصَّوَابِ.

كَمَا أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَأْيِ زَوْجِهِ (أُمِّ سَلْمَةَ) فِي يَوْمِ صَلْحِ الحُدَيْبِيَّةِ. [وَ(الحُدَيْبِيَّةُ): بِنْتُ سُمَيِّ المَكَانُ بِهَا، وَقِيلَ: شَجَرَةٌ حَدْبَاءُ صُعْرَتْ وَسُمِّيَ المَكَانُ بِهَا. قَالَ المُحِبُّ الطَّبْرِيُّ: الحُدَيْبِيَّةُ قَرْيَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ مَكَّةَ أَكْثَرُهَا فِي الحَرَمِ. كَمَا فِي (فَتْحِ البَارِي)]

- سَادِسًا: تَحْوِيلُ القَرَارِ إِلَى عَمَلٍ فَعَالٍ؛ كَمَا حَدَّثَ فِي القِصَّةِ السَّابِقَةِ فِي يَوْمِ صَلْحِ الحُدَيْبِيَّةِ.

فَقَدْ رَوَى البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: «... فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قَضِيَّةِ الكِتَابِ [أَي: كِتَابِ الصُّلْحِ بِأَنْ يَرْجِعَ هَذَا العَامَ إِلَى المَدِينَةِ وَيَعُودَ فِي العَامِ القَادِمِ لِلعُمْرَةِ]؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «فُؤُومُوا فَانْحَرُوا، ثُمَّ احْلِقُوا». قَالَ: فَوَاللهِ! مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ؛ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلْمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ. فَقَالَتْ أُمُّ سَلْمَةَ: يَا نَبِيَّ اللهُ! أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟ اخْرُجْ نَمَّ لَا تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَّ بُدْنَكَ، وَتَدْعُو حَالِقَكَ

فِيخْلِقَكَ. فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ، حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ. فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ، قَامُوا فَتَحَرَّوْا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَخْلُقُ بَعْضًا؛ حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا عَمَّا...».

- وَالْوَضْعُ فِي الْإِعْتِبَارِ أَنَّهُ يُمَكِّنُ تَعْدِيلَ الْقَرَارِ وَفَقًا لِلظُّرُوفِ وَالْمُسْتَجِدَّاتِ .. وَلِذَلِكَ يَحْتَاجُ الْإِنْسَانُ إِلَى مَرَحَلَةٍ (التَّقْيِيمِ) الْمُسْتَمِرِّ لِلتَّنَائِجِ، وَمِنْ خِلَالِ التَّنْفِيدِ سَتُوجَدُ الْحَاجَةُ إِلَى اتِّخَاذِ الْعَدِيدِ مِنَ (الْقَرَارَاتِ الْفَرَعِيَّةِ).

فَلَا بُدَّ أَنْ يُخَاوَلَ الْإِنْسَانُ الْأَخْذَ بِأَفْضَلِ أَسَالِيبِ الْعَمَلِ وَاتِّخَاذِ الْقَرَارِ بِقَدْرِ الْمُسْتَطَاعِ، وَأَيْضًا التَّرْوِيَّ وَإِعْطَاءَ الْوَقْتِ الْكَافِيَ لِلتَّعَرُّفِ عَلَى الْبَدَائِلِ الْمُنَاحَةِ وَتَطْوِيرِهَا طَالَمَا تُوَجَدُ فُرْصَةٌ لِذَلِكَ. ❁ وَفِي (السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ) نَجِدُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِ(التَّنْظِيمِ) فِي حَيَاتِهِ: كَمَا فِي حَادِثَةِ الْهَجْرَةِ؛ فَقَدْ أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِكُلِّ الْوَسَائِلِ الْمَادِيَّةِ الْمُنَاحَةِ لِإِنْجَاحِ الْهَجْرَةِ:

فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ (ح ٣٩٠٥) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمْ أَعْقِلْ أَبُوِي قَطُّ إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ [أَي: الْإِسْلَامَ]، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَرَفِي النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً، ...

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْمُسْلِمِينَ: «إِنِّي أُرَيْتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ». وَهُمَا الْحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مِنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةً مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الْحُبْشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ قَبْلَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلْ تَرَجُّو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ: «نَعَمْ». فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُضْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ وَهُوَ الْحَبْطُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ.

قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهْرَةِ؛ قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَفَنَّعًا. - فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ! مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ. قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ، فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ: «أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ

أَهْلُكَ، يَا أَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ أَدِنُ لِي فِي الْخُرُوجِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ، يَا أَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ». قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ - يَا أَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! - إِحْدَى رَاحِلَتِي هَاتَيْنِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِالْثَمَنِ». [فِي إِحْدَى الرَّوَايَاتِ: قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عِنْدِي نَاقَتَانِ قَدْ كُنْتُ أَعْدَدْتُهُمَا لِلْخُرُوجِ. فَأَعْطَى النَّبِيَّ ﷺ إِحْدَاهُمَا وَهِيَ الْجُدْعَاءُ] قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَزْنَا هُمَا أَحْتَّ الْجَهَازِ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعْتَ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِّنْ نِّطَاقِهَا فَرَبَطْتَ بِهِ عَلَيَّ فَمِ الْجِرَابِ، فَبَدَلِكَ سُمِّيتَ (ذَاتِ النَّطَاقِ).

[قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ فِي الْفَتْحِ]: ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ أَنَّهَا خَرَجَا مِنْ حَوْخَةٍ فِي ظَهْرِ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ. وَقَالَ الْحَاكِمُ: تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ أَنَّ خُرُوجَهُ كَانَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَدُخُولُهُ الْمَدِينَةَ كَانَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ. إِلَّا أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ مُوسَى الْخُوَارِزْمِيَّ قَالَ: إِنَّهُ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ يَوْمَ الْخَمِيسِ. قُلْتُ (أَيُّ: ابْنِ حَجْرٍ): يُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ خُرُوجَهُ مِنْ مَكَّةَ كَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَخُرُوجَهُ مِنَ الْغَارِ كَانَ لَيْلَةَ الْإِثْنَيْنِ؛ لِأَنَّهُ أَقَامَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَهِيَ لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَةُ السَّبْتِ وَلَيْلَةُ الْأَحَدِ وَخَرَجَ فِي أَثْنَاءِ لَيْلَةِ الْإِثْنَيْنِ]

قَالَتْ [أَيُّ: عَائِشَةُ]: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ؛ فَكَمْنَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، بَيْتٌ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ ثَقِفٌ لَقْنٌ، فَيُدَلِّجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحْرِ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كِبَائِتٍ، فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِحَيْرٍ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ، وَيَرَعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ [فِي إِحْدَى الرَّوَايَاتِ: غُلَامًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الطُّفَيْلِ بْنِ سَخْبَرَةَ أَخُو عَائِشَةَ لِأُمِّهَا] مَنَحَتْهُ مِنْ غَنَمٍ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ يَذْهَبُ سَاعَةً مِنَ الْعِشَاءِ، فَيَبِيَّتَانِ فِي رَسْلِ وَهُوَ لَبَنٌ مِّنْحَتِهَا وَرَضِيفَتُهَا، حَتَّى يَنْعَقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بَعْلَسٍ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ، وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدَّيْلِ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيِّ [أَيُّ: ابْنُ الدَّيْلِ بْنِ بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، وَيُقَالُ: مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ عَمْرٍو بْنِ خَزَاعَةَ، وَوَقَعَ فِي سِيرَةِ ابْنِ إِسْحَاقَ تَهْدِيدِ ابْنِ هِشَامٍ اسْمُهُ

(عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْقُدٍ)، وَفِي رِوَايَةِ الْأُمَوِيِّ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ (ابْنِ أَرْقُدٍ)، كَذَا رَوَاهُ الْأُمَوِيُّ فِي الْمَغَازِي بِإِسْنَادٍ مُرْسَلٍ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْقِصَّةِ؛ قَالَ: وَهُوَ دَلِيلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي الْهَجْرَةِ. وَعِنْدَ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ (أَرْقِطُ) بِالتَّصْغِيرِ أَيْضًا لَكِنْ بِالطَّاءِ وَهُوَ أَشْهَرُ، وَعِنْدَ ابْنِ سَعْدٍ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْقِطُ)، وَعَنْ مَالِكِ إِسْمُهُ (رُقِيطُ) حَكَاهُ ابْنُ التَّيْنِ. كَمَا فِي الْفَتْحِ [هَادِيًا خَرِيَّتًا - وَالْخَرِيَّتُ الْمَاهِرُ بِالْهُدَايَةِ - قَدْ غَمَسَ حِلْفًا فِي آلِ الْعَاصِرِ بْنِ وَاثِلِ السَّهْمِيِّ، وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَأَمَانَاهُ، فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَا حِلَّتَيْهَا، وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِرَا حِلَّتَيْهَا صُبْحَ ثَلَاثِ، وَأَنْطَلَقَ مَعَهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَالِدَيْهِ؛ فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَا حِلِ].

وَفِي (الْفَتْحِ): فِي رِوَايَةِ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ: فَأَجَازَ بِهِمَا أَسْفَلَ مَكَّةَ [أَيَّ اتَّجَهَ إِلَى الْجَنُوبِ لَا إِلَى الشَّمَالِ حَيْثُ الْمَدِينَةُ وَذَلِكَ لِلتَّمْوِيهِ]، ثُمَّ مَضَى بِهِمَا حَتَّى جَاءَ بِهِمَا السَّاحِلَ أَسْفَلَ مِنْ عُسْفَانَ [أَيَّ: غَيْرَ الطَّرِيقِ الْمُعْتَادِ]، ثُمَّ أَجَازَ بِهِمَا حَتَّى عَارَضَ الطَّرِيقِ. وَعِنْدَ الْحَاكِمِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَهُ وَأَنَّ مِنْهُ وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وَأَخْرَجَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي (أَخْبَارِ الْمَدِينَةِ) مُفَسَّرًا مَنْزِلَةَ مَنْزِلَةَ إِلَى قُبَاءِ.



وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا كِيَانَ بِلَا نِظَامٍ، لِكَيْ تُشِيدَ صَرْحَكَ، وَتُقِيمَ أَمْرَكَ فَلَا مَنَاصَ مِنْ تَرْتِيبِ أَمْرِكَ، وَتَنْظِيمِ شُؤُونِكَ، وَهَكَذَا الْأَمْرُ .. بُنِيَ الْكَوْنُ عَلَى النِّظَامِ، وَتَعَلَّمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَوْلَكَ ... تَعَلَّمْ وَلَوْ مِنْ خَصْمِكَ، وَلِيَكُنْ عَقْلُكَ مُتَحَمِّسًا فِي شَأْنِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ، فَحَمَّاسُ الْعَقْلِ لَا يَشِيبُ.



نَظَّمْ أَفْكَارَكَ .. وَفَمَّ بِتَرْتِيبِهَا .. وَحَدِّدْ أَيَّ هَذِهِ الْأَفْكَارِ أَبَدِيٌّ بِهَا؟ وَأَيُّهَا الَّتِي تَلِيهَا؟ ... وَهَكَذَا!

قَامَ أَسْتَاذُ جَامِعِيٍّ فِي قِسْمِ إِدَارَةِ الْأَعْمَالِ بِالْقَاءِ مُحَاضِرَةً عَنْ أَهْمِيَّةِ (تَنْظِيمِ وَإِدَارَةِ الْوَقْتِ)؛ حَيْثُ عَرَضَ مِثَالًا حَيًّا أَمَامَ الطَّلَبَةِ لِتَصِلَ الْفِكْرَةُ لَهُمْ.

كَانَ الْمِثَالُ عِبَارَةً عَنِ اخْتِبَارِ قَصِيرٍ؛ فَقَدْ وَضَعَ الْأُسْتَاذُ دَلْوًا عَلَى طَاوِلَةٍ، ثُمَّ أَحْضَرَ عَدَدًا مِنَ الصُّخُورِ الْكَبِيرَةِ، وَقَامَ بِوَضْعِهَا فِي الدَّلْوِ بِعِنَايَةٍ؛ وَاحِدَةً تَلُوَ الْأُخْرَى.

وَعِنْدَمَا امْتَلَأَ الدَّلْوُ؛ سَأَلَ الطُّلَابَ: هَلْ هَذَا الدَّلْوُ مُمْتَلِئٌ؟

قَالَ بَعْضُ الطُّلَابِ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ مُتَاكِّدُونَ؟

ثُمَّ سَحَبَ كَيْسًا مَلِيئًا بِالْحَصِيَّاتِ الصَّغِيرَةِ مِنْ تَحْتِ الطَّاوِلَةِ، وَقَامَ بِوَضْعِ هَذِهِ الْحَصِيَّاتِ فِي الدَّلْوِ حَتَّى امْتَلَأَتِ الْفَرَاعَاتِ الْمَوْجُودَةَ بَيْنَ الصُّخُورِ الْكَبِيرَةِ.

ثُمَّ سَأَلَ مَرَّةً أُخْرَى: هَلْ هَذَا الدَّلْوُ مُمْتَلِئٌ؟ فَأَجَابَ أَحَدُهُمْ: رُبَّمَا؛ لَا.

اسْتَحْسَنَ الْأُسْتَاذُ إِجَابَةَ الطَّالِبِ، وَقَامَ بِإِخْرَاجِ كَيْسٍ مِنَ الرَّمْلِ، ثُمَّ سَكَبَهُ فِي الدَّلْوِ حَتَّى امْتَلَأَتْ بِجَمِيعِ الْفَرَاعَاتِ الْمَوْجُودَةَ بَيْنَ الصُّخُورِ. ...

وَسَأَلَ مَرَّةً أُخْرَى: هَلْ امْتَلَأَ الدَّلْوُ الْآنَ؟ ... فَكَانَتْ إِجَابَةُ جَمِيعِ الطُّلَابِ بِالنَّفْيِ.

بَعْدَ ذَلِكَ أَحْضَرَ الْأُسْتَاذُ إِنَاءً مَلِيئًا بِالمَاءِ، وَسَكَبَهُ فِي الدَّلْوِ حَتَّى امْتَلَأَ.

وَسَأَلَهُمْ: مَا هِيَ الْفِكْرَةُ مِنْ هَذِهِ التَّجْرِبَةِ فِي اعْتِقَادِكُمْ؟

أَجَابَ أَحَدُ الطُّلَبَةِ بِحَمَاسٍ: إِنَّهُ مَهْمَا كَانَ جَدْوَلُ الْمَرْءِ مَلِيئًا بِالْأَعْمَالِ؛ فَإِنَّهُ يَسْتَطِيعُ عَمَلَ الْمَزِيدِ وَالْمَزِيدِ بِالْجِدِّ وَالْإِجْتِهَادِ.

أَجَابَهُ الْأُسْتَاذُ: صَدَقْتَ؛ وَلَكِنْ لَيْسَ ذَلِكَ هُوَ السَّبَبُ الرَّئِيسُ!! .. فَهَذَا الْمِثَالُ يُعَلِّمُنَا أَنَّهُ لَوْ لَمْ نَضِعِ الصُّخُورَ الْكَبِيرَةَ أَوَّلًا، مَا كَانَ بِيَامِكُنَا وَضَعَهَا أَبَدًا.

ثُمَّ قَالَ: قَدْ يَتَسَاءَلُ الْبَعْضُ: وَمَا هِيَ الصُّخُورُ الْكَبِيرَةُ؟ إِنَّهَا هَدْفُكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ أَوْ مَشْرُوعُ تَرْبِيدِ مُحَقِّقَتِهِ؛ كَتَعْلِيمِكَ وَطُمُوحِكَ وَإِسْعَادِ مَنْ تُحِبُّ أَوْ أَيْ شَيْءٍ يُمَثِّلُ أَهْمِيَّةً فِي حَيَاتِكَ.

ف(الهدف) مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ التَّجْرِبَةِ الَّتِي يُعَلِّمُهَا الْأُسْتَاذُ لِطَلَبَتِهِ أَنْ يَكُونَ (الإنسان) مُنَظَّمًا لِأَفْكَارِهِ مُرْتَبًا لَهَا.. إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَمْلَأَ هَذَا الدَّلْوَ بِأَكْبَرَ قَدْرِ مِنَ الصُّخُورِ وَالرَّمْلِ وَالمَاءِ..

وَهُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَلْعَازِ تَقُومُ عَلَى هَذِهِ الْفِكْرَةِ؛ فَمَثَلًا: رَجُلٌ مَعَهُ مِعْرَةٌ وَذَنْبٌ وَبَرَسِيمٌ،

وَأَرَادَ أَنْ يَرْكَبَ مَرْكَبًا يَعْبُرُ بِهِ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْمَلَ مَعَهُ إِلَّا شَيْئًا وَاحِدًا فِي الْمِرَّةِ الْوَاحِدَةِ، فَكَيْفَ يَفْعَلُ ذَلِكَ؛ دُونَ أَنْ تَأْكُلَ الْمِعْزَةَ الْبَرَسِيمَ وَدُونَ أَنْ يَأْكُلَ الدُّنْبَ الْمِعْزَةَ إِذَا تَرُكَا مَعًا!!

يَأْخُذُ الرَّجُلُ الْمِعْزَةَ وَيَتْرُكُهَا عَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ، ثُمَّ يَعُودُ فَيَأْخُذُ الدُّنْبَ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ، وَيَتْرُكُهُ وَيَأْخُذُ الْمِعْزَةَ وَيَعُودُ بِهَا وَيَتْرُكُهَا وَيَأْخُذُ الْبَرَسِيمَ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ وَيَتْرُكُهُ مَعَ الدُّنْبِ، وَيَعُودُ لِيَأْخُذَ الْمِعْزَةَ!!! فَانظُرْ: كَيْفَ زَادَ عَدَدَ الْخَطَوَاتِ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ سَلِيمٍ لِلْهَدَفِ؟



- حَاوِلْ أَنْ تَلْتَزِمَ بِمَا وَضَعْتَ مِنْ (أَهْدَافٍ) فِي فِتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ مُحَدَّدَةٍ، وَكُنْ مَرِنًا أَثْنَاءَ التَّنْفِيدِ، فَقَدْ تَتَغَيَّرُ الْخُطُطُ وَالْأَهْدَافُ حَيْثُ تَجِدُ فُرْصًا لَمْ تَخْطُرْ بِبَالِكِ أَثْنَاءَ التَّخْطِيطِ؛ فَاسْتَغْلِلْهَا وَلَا تَخْشَ مِنْ أَنْ جَدَوْلَكَ لَمْ يُنْفَذْ بِشَكْلِ كَامِلٍ. وَفِي نِهَآيَةِ كُلِّ فِتْرَةٍ؛ قِيمٌ نَفْسِكَ، وَانظُرْ إِلَى جَوَانِبِ التَّقْصِيرِ فَتَدَارِكْهَا.

